

مجالس العزاء في المجتمع العربي الإسلامي حتى نهاية القرن الثاني الهجري

أ.م.د. رحيم حلو محمد

كلية التربية/ جامعة ميسان

ملخص البحث

يتناول هذا البحث دراسة ظاهرة اجتماعية في المجتمع العربي الإسلامي قبل أكثر من ألف عام، وهي ظاهرة العزاء على الموتى تلك الظاهرة التي ما انفك العرب المسلمون يتعاملون معها يومياً لارتباطها بالموت الذي يتعرض له البشر في كل يوم وساعة ولحظة، وقد سلطنا الضوء في هذا البحث على الطرق المتبعة في التعامل مع الجنائز من تجهيزها، ثم إقامة مراسيم العزاء في ذلك المجتمع بهذه المناسبة، التي تبدأ بالنعي بالنسبة لوفاة غالبية الإشراف وأصحاب الشأن والسلطان، ثم دراسة المراسيم المتبعة في إقامة مجالس العزاء، وطرق استقبال الناس في تلك المجالس، مع الأخذ بنظر الاعتبار أن بعضهم من أهل المدينة المقام فيها مجلس العزاء، وبعضهم وافدون من مدن أخرى، ولكنهم لا يقدمون إلى مجالس العزاء بل يكتفون بالكتابة إلى أهل المتوفى معزين لهم، لأسباب عديدة نوهنا إليها في متن البحث، فضلاً عن إقامة المآتم في تلك المناسبة وهي المرادفة لمجالس العزاء لكنها تختلف عنها بكونها تقام عند النساء. وقد تناولنا أيضاً صيغ البكاء المتبعة في مجالس العزاء من قبل أهل المتوفى ومن قبل عامة ناس المعزين، كما تطرقنا إلى صيغ الرثاء على الموتى من قبل شرائح الناس المختلفة بما فيهم أهل المتوفى كظاهرة تعبر عن زيادة في الحزن والألم والأسى على من توفى. وتناولنا أيضاً الحديث عن الصيغ المتبعة في دخول مجالس العزاء من قبل المعزين وتلك الحال كانت في مجالس عزاء الخاصة من خلفاء وأمراء وولاة وغيرهم من أصحاب السلطان، إذ لا يعقل أن يدخل إلى مجلس عزاء هذه الفئة كل من يريد الدخول إلا وفق رسوم معينة كأخذ الإذن بالدخول مثلاً، كما تناول البحث الحديث عن طبيعة الملابس التي يلبسها ذوو المتوفى في مجالس عزائهم رجالاً ونساءً، وكذلك تناولنا الحديث عن الطعام المقدم في تلك المجالس طيلة فترة العزاء المعزين، وسلطنا الضوء أيضاً على المكان الذي كان يقام فيه مجلس العزاء، وأشرنا أن لا مكان محدد لمجلس العزاء إنما كان يختلف من حال إلى حال آخر حسب طبيعة الوضع الاجتماعي والمعيشي لأهل المتوفى فمنهم من يقيم في المساجد ومنهم من يقيم في الدور، ومنهم من يقيم تحت ظلال الفساطيط. وفي نهاية البحث كان حديثنا عن مدة

العزاء عند أسر المجتمع العربي الإسلامي وهي المعروفة لغاية إعداد هذا البحث والمحددة بثلاثة أيام كما ورد عن السنة النبوية الشريفة.

البحث:

للمجتمع العربي الإسلامي عادات وتقاليد ورسوم اتبعها في ممارسة حياته اليومية، وهي بواقع الحال تنم وتكشف لنا عن ما كان يدور وما كان موجوداً فعلاً من مفردات حضارية في ذلك المجتمع، ولعل مفردة العزاء من المفردات الاجتماعية التي عرفها العرب ومارسوها منذ فترة ما قبل الإسلام وحتى ظهوره مع اختلاف بسيط في طرق التطبيق، والعزاء يرتبط بالموت ارتباطاً وثيقاً وهو بذلك مبني على أساس الموت الذي لا مفر منه، لأن الإنسان لا يستكمل حد الإنسانية إلا بالموت، أي أن الموت مرحلة من مراحل الحياة ولا بد لأي إنسان أن يمر بتلك المرحلة التي تعد آخر مرحلة من مراحل حياته، قال ابن جريج والثوري: "الله السلطان والعظمة، عش يا ابن آدم ما عشت، لا بد من الموت" (١). وقد وردت في القرآن الكريم العديد من الآيات القرآنية التي تؤكد وتشير إلى حتمية الموت منها قوله تعالى: "كل نفس ذائقة الموت" (٢)، وقوله تعالى: "كل شيء هالك إلا وجهه" (٣)، وقوله تعالى مخاطباً الرسول الكريم (ص): "إنك ميت وإنهم ميتون" (٤).

ولما كان الأمر كذلك كان لا بد من العزاء في ذلك المجتمع الذي عرفت فيه الألفة والمحبة والتواصل، لتقديم ما يمكن تقديمه من كلام حسن وموعظة شافية ومودة خالصة وحزن باكٍ إلى صاحب العزاء، شفاءً للغليل وتخفيفاً ما يمكن تخفيفه من ألم وعذاب كانا ينتابان أهل الميت حين وفاته. أو بمعنى آخر إن العزاء هو ذلك الدواء الذي طالما كان

يبحث عنه صاحب العزاء وآل بيته، فلا يجده إلا حينما يفد إليهم من يشاركهم المصيبة ويسليهم عن مصابهم ويقدم لهم المعونة المعنوية وربما حتى المادية في ذلك المجتمع الذي كان من مقوماته الحاجة إلى تلك المعونات في مثل تلك الحال. ولأن الموضوع بطبيعته مفتوح على مر العصور التاريخية التي لا نستطيع حصرها في هذا البحث، سنقصر حديثنا عنه على القرنين الأول والثاني الهجريين كنموذج للمجتمع العربي الإسلامي ككل، كما سيكون الحديث عنه مشتركاً ما بين العامة من الناس والخاصة من خلفاء وأمراء وولاة وعمال وقادة وقضاة ووجهاء وغيرهم من أصحاب الشأن والسلطان. وقبل الخوض في تفاصيل هذا الموضوع في المجتمع العربي الإسلامي لا بد لنا من التطرق ولو بالشيء البسيط إلى طريقة دفن الموتى والمراسيم المتبعة في ذلك كمدخل لهذا الموضوع الاجتماعي وعلى النحو التالي:-

تجهيز الموتى:-

وأولى مراحل التعامل مع الميت هو تجهيزه، والتجهيز يعني التعامل مع الميت من حين وفاته وحتى الانتهاء من دفنه، تغسيلاً، وتكفيناً، ووضعاً في موضع الجنائز، ثم الصلاة عليه، ودفن ابدي في المقابر. فحينما توفي الرسول الكريم (ص) غسله أهله بالماء والحنوط - والحنوط هو نوع من أنواع الطيب الذي يستخدم لتطيب جسم الميت - (٥)، فقد أسنده الإمام علي بن أبي طالب (ع) إلى صدره والعباس بن عبد المطلب وولده الفضل وقثم يقلبونه

الخطاب (رض) على جنازة أبي بكر الصديق (رض) (١٥)، وصلى عبد الله بن عمرو بن العاص في الناس على جنازة أبيه (١٦). وصلى الخليفة هارون الرشيد على جنازة العباس بن محمد بن خالد بن برمك (١٧). وكذلك الحال حينما توفي الكسائي وإبراهيم الموصلية والعباس بن الأحنف - وجميعهم من الخاصة - في وقت واحد، إذ صلى عليهم المأمون في وجوه قواده وخاصته (١٨).

وبعد جميع تلك المراسيم كان الميت ينقل إلى مثواه الأخير وهو القبر الذي ما بعده شيء في هذه الحياة، وكان هناك مكانان يدفن في أحدهما الميت، الأول منهما هو دار الميت وهذه الخاصة نجدها عند الأنبياء فقط، وهذا ما جاء على لسان الرسول (ص) حينما قال: " ما قبض نبي إلا دفن حيث توفي " (١٩)، وعلى هذا الأساس حفر له حين وفاته (ص) تحت فراشه في بيت السيدة عائشة (رض) (٢٠). والثاني أن هناك - وهو الشيء المتعارف عليه - مقابر خاصة بالمسلمين كانوا يدفنون فيها موتاهم، كموضع الغري في الكوفة حيث دفن فيه الإمام علي (ع) (٢١)، وموضع البقيع في المدينة حيث دفن فيه الخليفة عثمان بن عفان (رض) (٢٢)، أي أن لكل مدينة موضعاً خاصاً بها لدفن الموتى. والخاصة من الناس كانت لهم مقابر خاصة بهم، مثل البرامكة حيث كانت لهم مقابر تسمى مقابر البرامكة (٢٣). وبعد كل ما تقدم ذكره يبدأ العزاء الذي سنتناوله كما في أدناه.

العزاء

والعزاء كما ذكرنا هو التصبر وذكر جميع ما يسلى به صاحب المصاب، فيخفف بذلك حزنه ويهّون عليه مصيبتَه (٢٤)، وهو ليس من المستوجبات إنما هو من المستحبات فعلى الأقل أن

معه، وأسامة بن زيد وشقران مولى الرسول (ص) يصبان الماء عليه (٦). أي إننا نلاحظ أن أهل المتوفى كانوا يتولون عملية الغسل كما حصل أيضاً للخليفة أبي بكر الصديق (رض) إذ غسلته زوجته أسماء بنت عميس (٧). كما تولى غسل الشاعر قيس بن الملوح العامري والمعروف بمجنون ليلى (ت ٦٨هـ) حين وفاته أهل بيته (٨). وبعد الغسل كان الميت يكفن بأثواب تذهب معه إلى القبر وتبلى معه كما يبلى جسده، فقد ورد عن السيدة عائشة (رض) القول: " أن رسول الله (ص) كفن بثلاثة أثواب بيض سحولية، ليس فيها قميص ولا عمامة " (٩). وبلغ من زهد الخليفة أبي بكر الصديق (رض) انه أشار قبل وفاته إلى أهله أن يكفن بثوب عتيق كان يُمرّض فيه، وحينما طلب منه أن يكفن بالثوب الجديد قال: " إن الحي أحق بالجديد من الميت إنما هو للمهلة " (١٠). الأمر الذي نجده يختلف تماماً مع حياة الطبقات العليا من المجتمع العربي الإسلامي أيام الدولة الأموية، حيث التطور الكبير الحاصل في حياة عموم المسلمين، فحينما توفي الخليفة هشام بن عبد الملك كفن بأثواب جديدة (١١)، ثلاثم خليفة أموياً عاش في ظل مجتمع انفتح على أقوام وأمم أخرى، وقد واكبها بالانفتاح والتطور والأبهة. وبعد تلك المراسيم كان الميت ينقل إلى موضع خاص بالجنازات يسمى " موضع الجنازات " (١٢) وهو المكان الذي كانت توضع فيه الجنازات لغرض الصلاة عليها، وأحياناً يسمى ذلك الموضع بـ " المصلى " (١٣) نسبة إلى الصلاة على الميت. وبعد ذلك كانت العادة أن يصلى على الميت قبل دفنه، فحينما توفي الرسول (ص) صلى عليه المسلمون الرجال ثم النساء ثم الصبيان (١٤)، وصلى عمر بن

علم وبصيرة بما حل بنبيهم وقائدهم من وفاة فأبّنه أبو بكر الصديق (رض)، باعتباره كبير الأمة الإسلامية بعد وفاة الرسول (ص) في خطبة منها قوله: " من كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات، ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت " (٣١). وحينما توفي الخليفة أبو بكر الصديق (رض) كتب عمر بن الخطاب (رض) إلى أهل الشام ينعي إليهم أبا بكر (رض) بقوله: " فإن من الحادث الذي حدث على هذه الأمة أن أبا بكر الصديق خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم توفي فانا لله وإنا إليه راجعون... " (٣٢). ويقينا أن عمر بن الخطاب (رض) نعاه إلى الحجاز قبل الشام أو ربما أمصار أخرى لم ترد الإشارة إليها على حد علمنا.

كما نجد الخليفة عبد الله بن الزبير ينعي إلى أهل الحجاز وفاة أخيه مصعب والي العراق آنذاك، ومصعب شخصية عظيمة من الشخصيات السياسية التي عرفها التاريخ الإسلامي، بل قل إن مصعباً كان دالة الموازنة السياسية لخلافة عبد الله بن الزبير، لذلك أحدثت وفاته طامة كبرى لأخيه عبد الله وقد عبر عنها خفية تحت إبط خطبة تاريخية منها قوله: " إنه أتانا خير مقتل المصعب فسررنا به واكتأبنا له، فأما السرور فلما قدر له الشهادة، وحيز له من الثواب، وأما الكآبة فلوعة يجدها الحميم عند فراق حميمه... " (٣٣). ولا بد أن عبد الله نعاه إلى العالم الإسلامي ككل والذي يقع تحت سلطانه عدا دمشق، لما يمثله مصعب من ثقل سياسي واجتماعي باعتباره أبا الخليفة.

وحينما توفي الخليفة عبد الملك بن مروان نعاه ولده وولي عهده الوليد إلى أهل الشام في خطبة منها قوله: " لم أر مثلاً مصيبة ولا مثلاً نعمة، فقد

يراه صاحب العزاء (٢٥)، وقد وردت العديد من الأحاديث النبوية الشريفة التي تحت الفرد المسلم على التعزية منها مثلاً قوله (ص): " التعزية تورث الجنة " (٢٦)، وقوله (ص): " من عزى مصاباً فله مثل أجره " (٢٧)، وقوله (ص): " من عزى حزينا كُسي في الموقف حلة يجبر بها " (٢٨). والعزاء هو على العموم تعزية المسلم لأخيه المسلم، إذ يكره تعزية أهل الذمة (٢٩)، لكن من الجائز أن يُعزى المسلم بقريبه الذي على حد ما ورد في بعض كتب الفقه الإسلامي (٣٠).

والعزاء يشتمل على مجموعة مفردات يمكن تقسيمها على النحو التالي:—

١- النعي

كانت العادة عند العرب المسلمين وخاصةً عند وفاة الأشراف والوجهاء أن ينعي الميت إلى عامة الناس وخواصهم، بل وأحياناً إلى بقية الأمصار الإسلامية الأخرى، وذلك تبعاً لما يمثله الميت من ثقل ديني أو اجتماعي أو سياسي في المجتمع العربي الإسلامي، فهو بوفاته قد أحدث شرخاً كبيراً في لبنات التنظيم السياسي أو الاجتماعي أو الديني في الدولة العربية الإسلامية، فلذلك من الواجب أن يبلغ عموم المسلمين بمختلف طوائفهم بحالة الوفاة تلك، أما بقية طبقات المجتمع الأخرى من عامة الناس فلا نعتقد أن القاعدة تلك تنطبق عليهم، لعدم وجود أي تأثير سياسي أو اجتماعي أو ديني لموتهم في المجتمع العربي الإسلامي بصورة عامة.

فنظراً لمكانة الرسول (ص) في المجتمع العربي الإسلامي بكونه نبياً لهذه الأمة ورئيساً لهذه الدولة وقائداً عاماً لعموم المسلمين، كان من الضروري جداً نعيه لعامة الناس حتى يصبحوا على

عبد الله بن عباس - وهو في بلاد الشام - مجلساً للعزاء استقبل فيه المعزين، وكان من ضمنهم يزيد بن معاوية (٣٩). لكن هذا لا يعني إطلاقاً أن بني هاشم في المدينة لم يقيموا مجلساً للعزاء، إنما يقينا كان المجلس الأساسي في المدينة وما جرى من مجالس غيرها في أمصار أخرى هي مجالس ثانوية. كما أقام عبد الله بن عباس - وهو في المدينة - مجلساً للعزاء باستشهاد الإمام الحسين بن علي (ع) (٤٠)، وكان من ضمن المعزين عبد الله بن الزبير (٤١)، شأنه بذلك شأن بقية الهاشميين، إذ أقام منهم عبد الله بن جعفر مجلساً للعزاء باستشهاد الحسين (ع) ومقتل إبنه معه (٤٢).

لكن السمة العامة بالنسبة لوفاة الوجهاء والأعيان وحتى عامة الناس بأن كان يقيم لهم مجلساً واحداً، ويحضر هذا المجلس جميع من يريد أن يقدم العزاء لأهل المتوفى لأسباب سياسية أو أسباب اجتماعية في غالب الأحوال. فحينما توفي معاوية بن أبي سفيان أقام ولده وولي عهده يزيد مجلساً للعزاء استقبل فيه وجوه الناس وأشرفهم (٤٣). كما أقام الوليد بن عبد الملك مجلساً للعزاء بوفاته والده عبد الملك واستقبل الناس فيه (٤٤). كما أقام الحجاج مجلساً للعزاء بوفاته ولده محمد وأخيه محمد وجلس لاستقبال المعزين (٤٥).

وحينما ننقل إلى عصر بني العباس نجد تلك المجالس تقام على قدم وساق لكل من يتوفى وخاصة من قبل العائلة المالكة وبما يليق بمكانة الشخص المتوفى، بالذات الخلفاء منهم أو الخاصة منهم، فقد أقام أبو جعفر المنصور مجلساً للعزاء بوفاته أخيه الخليفة أبي العباس السفاح (٤٦). كما أقام الخليفة المهدي مجلساً للعزاء بوفاته ابنته

الخليفة فإنما لله وإنا إليه راجعون، على عظم المصيبة...." (٣٤). كما نعاها في العراق واليه الحجاج بن يوسف الثقفي (٣٥)، الأمر الذي قد يشير إلى أن دار الخلافة كانت تكتب إلى جميع الولاة والعمال للقيام بعملية النعي.

كما نعى الحجاج ولده محمداً وأخاه محمداً وقد توفيا في يوم واحد وقيل بينهما جمعة، في خطبة منها قوله: "أيها الناس محمدان في يوم واحد..." (٣٦). في إشارة منه إلى إعلان وفاتهما.

وقد يستخدم النعي كإعلام سياسي للسيطرة التامة على دار الخلافة، وللحيلولة دون خروجها إلى آخرين من العائلة نفسها، وهذا ما نستشفه من نعي الأمين لوالده الرشيد بعد وفاته إذ أمر فنودي في الجيش والقادة وسائر الوجهاء والأعيان فاجتمعوا، ثم صعد الأمين المنبر ونعى لهم وفاة والده الرشيد (٣٧)، فأراد بذلك كسب هؤلاء إلى جانبه في الحرب المتوقعة مع أخيه المأمون، فضلاً عن عملية النعي.

٢ - إقامة مجلس العزاء

وبعد النعي يجلس صاحب العزاء في مجلس خاص بعزاء الرجال لاستقبال الناس المعزين، ولا بد من الإشارة هنا إلى أن العزاء كان يقوم على نحوين الأول قبل عملية الدفن، والثاني بعدها وهو الواجب لانشغال أهل المتوفى بعملية الدفن (٣٨)، لكن بعد الدفن يتفرغ أهل المتوفى لاستقبال المعزين. كما يلاحظ أن الوجهاء والأعيان كان يقيم لهم أكثر من مجلس عزاء من قبل آل بيتهم أو أبناء عموماتهم وان كانوا في أمصار أخرى، لما يمثله هؤلاء من ثقل اجتماعي كبير في وسط المجتمع العربي الإسلامي يومذاك، فحينما توفي الإمام الحسن بن علي (ع) أقام

الإمام الحسن (ع) أنه حينما توفي كثر عدد الناس المعزين لعبد الله بن عباس في المجلس الذي أقامه في وفاته، فاستقبلهم ابن عباس أفضل استقبال (٥٤). وكذلك بالعزائين اللذين أقامهما كل من ابن عباس وعبد الله بن جعفر باستشهاد الحسين بن علي (ع)، إذ كثر من استقبلوهما من الناس في هذين العزائين (٥٥)، وبالحال التي تتناسب مع الوضع الاجتماعي لهذه الطبقة من المجتمع العربي الإسلامي، فضلاً عن حضور كل من كان موالياً لهم. الأمر الذي كان مطابقاً نوعاً ما لحال الخليفة عمر بن عبد العزيز الذي كانت له منزلة اجتماعية حسنة بين أوساط العامة والخاصة، فضلاً عن كونه خليفة للمسلمين، فطبيعي أن يحضر عزاءه الذي أقامه بوفاة ولده عبد الملك جمع غفير جداً من أعيان ووجهاء وعامة الناس وخواصهم لتقديم العزاء له (٥٦). وكذلك الحال بالنسبة لعروة بن الزبير الذي كان من وجهاء وأعيان قريش، فضلاً عن كونه من أسرة آل الزبير والتي كان لها باع كبير في شؤون السياسة، وإن لها المكانة الاجتماعية المرموقة بين أوساط المجتمع العربي الإسلامي، إذ حضر العزاء الذي أقامه على ولده محمد وجوه قريش والأنصار فاستقبلهم أحسن استقبال (٥٧).

ولم يقتصر الحضور الكبير للمعزين على السادة من قريش فقط، إنما نجد تلك الظاهرة حتى عند غيرهم من أصحاب الشأن والسلطان كالولاية والقضاة على سبيل المثال، وأن الحال هنا كانت لا تختلف على اعتبار أن المعزين كانوا يهدفون بالدرجة الأساس من وراء تعزيتهم إلى التقرب من هذه الأسرة الحاكمة، أو للمودة الاجتماعية التي تربطهم يومذاك بالدرجة الأخرى، وإلا بماذا نفسر

البانوفة (٤٧). ونجد الخليفة هارون الرشيد يقيم العزاء بوفاة عبد الله بن المبارك (٤٨)، والذي كان من العلماء الزهاد المعروفين بالنبل والمعرفة والعلم وكانت له في العالم الإسلامي عامة وبغداد خاصة مكانة علمية كبيرة، وهي التي دفعت الخليفة الرشيد إلى أن يقيم له العزاء تقديراً منه لهذا العالم الجليل (٤٩)، الأمر الذي يشير بواقع الحال إلى اهتمام الخليفة الرشيد بالعلم والعلماء وتشجيع الحركة العلمية في واقع العالم الإسلامي. كما نجد الخليفة المأمون يقيم مجلساً للعزاء بوفاة الإمام الرضا (ع) (٥٠)، وقد كان الرضا (ع) قبل ذلك ولياً للعهد، لذلك وقع عزاءه على عاتق الخليفة.

٣- استقبال المعزين

وفي تلك المجالس كان أصحاب العزاء يستقبلون الناس المعزين فرادى وجماعات، وهذه في الواقع كانت عادة العرب منذ ما قبل الإسلام، كظاهرة اجتماعية اعتادوا عليها لتقديم ما يمكن تقديمه من تصبر وتسليية لأصحاب العزاء، فحينما توفي أخ لأحد ملوك اليمن (٥١) كثر عليه الناس جماعات تلو الأخرى لتقديم العزاء له (٥٢)، وبما يتناسب الحال مع ذلك الموضع كملك يتقاطر عليه الناس بمختلف المناسبات ومنها الوفاة لغرض التقرب إليه ونيل الحظوة والوجاهة أو المواصلة الاجتماعية ونحو ذلك. وهذه الظاهرة استمرت حتى بعد ظهور الإسلام في غالب الأحوال، فعندما توفي الرسول (ص) كثر من حضر عزاءه من الناس الموالين له وغيرهم من عامة الناس المسلمين وخواصهم لتقديم العزاء الذي أقامه عليه بنو هاشم (٥٣)، حزناً منهم على وفاة نبيهم ومرشدهم الذي أنقذهم من الجهل والظلمة إلى النور والفوز العظيم. وبلغت من مكانة

هم أعلى شأنًا للقيام بمختلف أنواع القضايا السياسية كانت أم اجتماعية أم إدارية أم غير ذلك (٦٥).

ونلاحظ في هذا الجانب أن العديد من المعزين كانوا يقدون من مدن وأمصار أخرى إلى صاحب العزاء، كظاهرة اجتماعية تعبر عن تقديم العزاء وتعبر من خلاله عن الولاء والانتماء السياسي. أما عزاء عامة الناس من قبل أشخاص من مدن أخرى فهذا لا يدخل ضمن نطاق الوفود، لأن الوفد كما أسلفنا هم القوم الذين يأتون من مدن أخرى إلى أصحاب السلطان، أما الحال هنا فيمكن أن نطلق عليه بأنهم معزون من مدن أخرى وهذه الحالة كانت قليلة جدا يومذاك، فيقينا أن المعزين كانوا من ضمن أقرباء المتوفى لا من عامة الناس وخواصهم الوافدين كما في الحالة الأولى (٦٦)، أو أن يكون الشخص المعزي يرتبط بصداقة قوية بصاحب العزاء، فيأتي له من بلاد أخرى لتقديم العزاء وهذه أيضا كانت حالات نادرة جدا كقدوم أبي معاوية الأسود - وكان رجلا من زهاد أهل الشام وعلمائهم - (٦٧)، إلى فضيل بن عياض - الذي كان أيضا من العلماء الزهاد في مكة - (٦٨) إذ جاء إليه يعزيه بوفاة ولدٍ توفي له (٦٩)، ولا بد أن علاقة هذين الشخصين كانت قوية جدا إلى الدرجة التي جعلته يأتيه من الشام إلى الحجاز وان يقدم العزاء له، وربما كان سبب القدوم لأغراض علمية أيضا وإلا كان بمقدور أبي الأسود أن يكتفي بالكتابة له بالعزاء كما كان معروفا آنذاك (٧٠).

أما بالنسبة للمعزين الوافدين إلى أصحاب الشأن والسلطان، فنجد أن الوفود كانت تتقاطر على الإمام علي (ع) في عاصمته الكوفة يعزونه بوفاة محمد بن أبي بكر، فقد تربي محمد في بيت الإمام

كثرة المعزين الذين استقبلوا من قبل عائلة أبي رباح ميسرة النبال - احد قادة الدولة العباسية أثناء فترة الدعوة السرية - (٥٨)، حينما توفي الأخير (٥٩)؟ إلا بكون هذه الأسرة ضمن التيار السياسي للدولة العباسية التي تعمل بالخفاء، الأمر الذي يشير أيضا إلى أن المعزين كانوا ضمن هذا التيار المعارض للدولة الأموية والداعي لإسقاطها بشكل أو بآخر. كما هو الحال أيضا في العزاء الذي أقامه عبد الله بن الحسن - قاضي البصرة أيام الدولة العباسية وتوفي عام ١٦٨ هـ - (٦٠) بوفاة والده الحسن بن الحسين (٦١)، إذ كثر من حضر العزاء لأسباب اجتماعية للمواصلة أولا، وللتقرب من عبد الله ثانيا بكونه قاضيا له مكانته الاجتماعية والناس لا يستغنون عن خدماته، وربما مكانته السياسية أيضا في وسط المجتمع البصري.

أما بقية طبقات المجتمع الأخرى أو عامة الناس فطبيعي أن تتفاوت نسبة استقبال الناس بين مد وجزر، وان المتحكم في ذلك يعود إلى مكانة الشخص المتوفى أو آل بيته في المجتمع، ومدى علاقتهم بأبناء المجتمع يومذاك، فخالد بن صفوان على سبيل المثال نظرا لمكانته الاجتماعية عند الخاصة - إذ كان راوية للأخبار ومجالسا للخلفاء والأمراء - (٦٢)، كثر من جاء لعزائه في ولده ربيعي واستقبلهم أحسن استقبال (٦٣).

٤ - استقبال الوفود

الوفد في اللغة " هم القوم يجتمعون فيردون البلاد واحدهم وافد والذين يقصدون الأمراء لزيارة واسترفاد وانتجاع وغير ذلك " (٦٤)، أي أن الوافدين هم هؤلاء المجموعة من الناس الذين يقصدون من

نحو ذلك، فلا يعقل عندئذ أن يذهب ذلك الحاكم إلى البلد المقيم فيه صاحب العزاء، لأسباب منها عدم تكافؤ الطرفين، صاحب العزاء، والمعزي، ومشاكل الحكم والسلطان التي قد لا تعطي مجالاً لتقديم العزاء عن طريق السفر، وخطورة الطريق ومصاعب السفر التي لا تلائم الحاكم في مثل هذا الحال، فضلاً عن الشخص من عامة الناس، ونحو ذلك، فيضطر الحاكم عندئذ أن يكتب بإرسال كتاب تعزية إلى صاحب العزاء، مع الأخذ بنظر الاعتبار أن صاحب العزاء في مثل هذا الحال يكون من خاصة الناس من الوجهاء والأعيان وأصحاب الشأن والسلطان، وإلا ما بال أرباب الحكم والسلطان بعزاء عامة الناس في بلدان أخرى؟ ومن تلك الأمثلة التاريخية ما يروى أن معاذ بن جبل الأنصاري - أحد صحابة الرسول (ص) - توفي له ولد فكتب له رسول الله (ص) كتاب عزاء بهذه المناسبة (٧٨)، ومع أن أصل الرواية لا تذكر في أي مكان كان معاذ حتى يكتب له الرسول (ص) كتاب عزاء، إلا أن من اليقين أن ذلك حصل أثناء تولي معاذ بن جبل ولاية اليمن (٧٩)، وإلا كيف يكتب رسول الله (ص) كتاب عزاء إلى معاذ وهو في المدينة، في الوقت الذي عرف فيه عن الرسول الكريم (ص) التواضع والإنسانية والرحمة والتودد إلى عموم المسلمين فضلاً عن خواصهم. وحينما توفيت زوج سلمان الفارسي - وهو في المدائن - لا يعقل أن يذهب الإمام علي (ع) خليفة المسلمين يومذاك إلى مجلس العزاء في المدائن وهو يومئذ في الكوفة، فربما يشكل ذلك خطورة على سلامته، فضلاً عن مشاغله كخليفة للمسلمين، فالتقى بإرسال كتاب عزاء (٨٠). كما لا يعقل أن يذهب الخليفة

علي (ع) وكان بمثابة الابن له، ومن تلك الوفود شخصيات كبيرة قدمت عليه من مدن قريبة، كوفادة عبد الله بن عباس والي البصرة يومذاك لتقديم التعازي له (٧١).

وقبيل نجاح الثورة العباسية توفي إبراهيم الإمام مقتولاً من قبل الأمويين، واستقر أخواه أبو العباس السفاح وأبو جعفر المنصور في الكوفة، فأقاما له مجلساً للعزاء حضره كبار القادة بما فيهم قادة من أمصار أخرى، وفيهم أبو مسلم الخراساني الذي وفد من خراسان إلى الكوفة واستقبل أحسن استقبال وقدم تعازيه (٧٢). وحينما توفي الخليفة أبو جعفر المنصور كان مصاباً كبيراً وقد أحدثت وفاته شرخاً كبيراً في قلب الدولة العباسية الناشئة، مما استدعت الحال أن كثر المعزون على ولده وولي عهده المهدي، وكان من ضمن المعزين وفود قدموا من مدن أخرى، كوفادة عبيد بن الحسن من الكوفة - وهو أحد علماء الكوفة البارزين يومذاك - (٧٣) على المهدي معزيا له بوفاة المنصور (٧٤). ووفادة جمع من الأنصار من المدينة على المهدي أيضاً بالمناسبة نفسها وفيهم أبو العيلاء المحدث الذي كان كبير الوفد وقدموا للخليفة التعازي (٧٥)، وغيرهم من الوفود الأخرى التي قدمت إلى المهدي (٧٦).

٥ - العزاء بالمكاتبة

ونجد هناك طريقة أخرى لتقديم العزاء وهي تقوم على أساس المكاتبة وقد أجازها العلماء (٧٧)، ومع أن هذا النوع من العزاء فيه شيء من الغرابة إلا أن ثمة مبررات تدفع بالمعزي إلى أن يقدم على هذه الطريقة، وهي عديدة منها مثلاً أن يكون صاحب العزاء في بلد والمعزي في بلد آخر، وقد يكون المعزي خليفة أو أميراً أو والياً أو عاملاً أو

وهذا الشأن نستشفه أيضا في العزاء بين الطبقات الوسطى والعامّة من المجتمع العربي الإسلامي، إذ ليس جميع المسلمين يستطيعون السفر من بلد إلى آخر لأجل مجلس عزاء، بل يقتصر ذلك على الميسورين وأصحاب الشأن والسلطان، كما إنه يعتمد على طبيعة العلاقة التي تربط الطرفين، ذوي المتوفى، والمعزين، ولأجل هذا نرى عامّة الناس في تعازيهم لأهل العزاء من بلدان أخرى يكتفون بالمكاتبة. فحينما قتل بعض أبناء أنس بن مالك في واقعة الحرة في المدينة، اكتفى زيد بن أرقم - وهو في الكوفة - بكتاب عزاء عزاه فيه بتلك الفاجعة (٨٦)، وهذا يشير بحد ذاته إلى قولنا في أعلاه، فزيد بن أرقم (ت ٦٥ هـ) صحابي جليل وليس ما في أيدينا ما يشير أنه كان ميسور الحال (٨٧)، كما إن مكانة أنس بن مالك كانت لا تستدعي الوفادة له لأن الناس كانت تقد إلى الحكام للتقرب ونيل الشرف والوجاهة وربما الأموال حتى، وهو الأمر الذي لا يتوفر عند أنس سوى أنه من الوجاهة فحسب. بل أحيانا نجد بعض الناس لا يفدون حتى إلى الخلفاء لتقديم العزاء في حال وفاة أحد أقربائهم، مع أن في وفادتهم نيلاً للشرف والوجاهة والأموال ونحو ذلك، وهذا يدل على أن هؤلاء كانوا لا يملكون القدرة المادية على السفر، ومن الأمثلة على ذلك ما أشار إليه الطوسي في أن قوما كتبوا إلى الإمام الحسن (ع) كتاب عزاء بوفاة ولد له وهو في الكوفة (٨٨)، وطبيعي أن يكون هؤلاء المعززون من أمصار أخرى فلو كانوا من أهل الكوفة لحضروا مجلس العزاء، وهو الأمر الذي يشير إلى عدم قدرة هؤلاء على تكاليف السفر ومتطلباته. وحينما توفي الحسن (ع) اجتمع أتباعه في الكوفة وكتبوا لأخيه الحسين

الوليد بن عبد الملك إلى الحجاج بن يوسف الثقفي وهو في العراق بوفاة ولده وأخيه فاكتفى بإرسال كتاب عزاء له (٨١)، وذلك لما ينطوي عليه مركز الخليفة من أبهة وجلالة سلطان والتي تمنعه من الانشغال والتنازل إلى مثل تلك الشؤون فيكتفون بالمكاتبة. وهذا كان شأن الخلفاء كافة خلال العصرين الأموي والعباسي، من ذلك حينما توفي المسور بن عمرو - أحد قادة وولاية الخليفة مروان بن محمد - (٨٢)، إذ كتب مروان إلى أبناء المسور يعزيهم بوفاة أبيهم (٨٣). وحينما توفي الفضل بن سهل في خراسان كتب الخليفة المأمون - وهو في بغداد - إلى أخيه الحسن بن سهل كتاب عزاء (٨٤). إذ لا يعقل أن يسافر الخليفة إلى خراسان من أجل مجلس عزاء.

وبمقابل ذلك نجد - وفي حالات نادرة جدا - أن بعض وجهاء الأمصار كانوا يكتبون إلى الخلفاء يعزونهم بوفاة أحد أبنائهم، وهو أمر يدعو إلى الاستغراب إذ لا بد أن يفد هؤلاء إلى الخلفاء لتقديم التعازي كما أسلفنا، ولكن يبدو أن ثمة سبباً كان وراء ذلك العزاء بالمكاتبة، وحينما نسلط الضوء على أصل الرواية التي تشير إلى هذا النوع من العزاء ربما نصح على بينة من الحقيقة، إذ روي أن ولاية وعمال الخليفة عمر بن عبد العزيز لم يفدوا عليه بوفاة ابنه عبد الملك، بل اكتفوا بالمكاتبة له يعزونه بذلك المصاب (٨٥)، فربما كان تواضع عمر بن عبد العزيز هو الذي جعل هؤلاء لا يفدون إليه ومن البديهي أن يكون ذلك بعد أن كتب إليهم الخليفة بعدم الوفود، أو لأن هذه الطبقة من المجتمع كانت لا تستطيع توفير نفقات السفر وتكاليفه ومتطلباته فتكتفى بالمكاتبة.

المعزين هنا سوى تقديم العزاء بالوفاء والتهنئة باستلام زمام الخلافة، أي أن الشخص القادم كان معزياً ومهنئاً في وقت واحد، فبعد وفاة الخليفة معاوية بن أبي سفيان استخلف ولده يزيد خليفة المسلمين في نفس الوقت الذي توفي فيه الخليفة السابق، فجاء الناس إلى الخليفة الجديد يزيد معزين له بوفاء والده معاوية ومهنيين له بالخلافة، وكانوا جمعاً غفيراً فيهم العامة والخاصة من أهل الشام وبقية الأمصار الأخرى، وفيهم عاصم بن أبي صيفي - أحد أشرف أهل الشام -، وعبد الله بن همام السلولي - والذي كان شاعراً فحلاً من أهالي الكوفة - (٩٣)، وغيرهم من الوجهاء والأشراف (٩٤). وكذلك الحال كان بالنسبة للخليفة الوليد بن عبد الملك، فلما توفي والده عبد الملك تقاطر عليه الناس معزين ومهنيين له في آن واحد (٩٥). كما عزي خالد بن صفوان الخليفة عمر بن عبد العزيز بوفاء سليمان بن عبد الملك وهنأه بالخلافة في الوقت نفسه (٩٦). كما وفدت الوفود على الخليفة الهادي مهنئة له بالخلافة ومعزية له بوفاء والده المهدي (٩٧). وقد يصادف العزاء للخلفاء ولادة ابن لهم فتحدث التعزية والتهنئة في الوقت نفسه، كما حدث ذلك عند الخليفة هارون الرشيد، فقد عزي الرشيد بوفاء ولد له وهنئ بولادة ولد آخر له في الوقت ذاته (٩٨).

٧- المآتم

والمآتم جزء من العزاء، أو هي العزاء لكنه عند النساء بدلاً من الرجال، فمتلما كان للرجال عزاء كان هناك مآتم للنساء، أي أن المآتم هو عزاء النساء بالميت (٩٩)، فمتلما كانت هناك مجالس للعزاء خاصة بالرجال، كانت إلى جانبها مجالس

بن علي (ع) في المدينة بكتاب عزاء بوفاء الحسن (ع) (٨٩)، وقطعاً كان ذلك لعدم قدرتهم على متطلبات السفر.

بيد أننا نجد الخوف من السلطان أحياناً سبباً في عدم حضور البعض من الأعيان والقادة إلى مجالس عزاء الخلفاء والاكتفاء بالمكاتب، وذلك حينما تتزعزع الثقة بين الطرفين وهذا ما حصل بين الخليفة أبي جعفر المنصور وبين أبي مسلم الخراساني - والي خراسان يومذاك - حول شؤون الحكم والسياسة والسلطان، فأدى ذلك إلى عدم حضور أبي مسلم مجلس عزاء الخليفة بوفاء أخيه أبي العباس السفاح واكتفى بالكتابة له بالعزاء خوفاً منه (٩٠). أو أن يكون السجن أحياناً عائقاً في الوصول إلى مجلس العزاء فيلجأ الشخص المعني بالعزاء كتابةً، فقد منع السجن حضور المختار بن أبي عبيد الثقفي إلى العزاء الذي أقيم بوفاء سليمان بن سرد الخزاعي - قائد ثورة التوابين يومذاك - إذ كان المختار في سجن الكوفة سجن فيه من قبل عبد الله بن مطيع العدوي والي الكوفة للخليفة عبد الله بن الزبير - (٩١)، فلجأ إلى المكاتب لذويه بالعزاء (٩٢). وفي جميع تلك المكاتب كان يجاب في الغالب عليها برد جميل يضاهاه بكلماته وعباراته ما كتب به إليهم.

٦- العزاء والتهنئة

وقد يجتمع العزاء مع بعض المناسبات السعيدة فيأتي المعزون لتقديم العزاء والتهنئة بالمناسبة السعيدة التي زامنت مناسبة الوفاة في نفس الوقت، وقد نجد تلك الحالة بالدرجة الأولى عند الخلفاء إذ بعد وفاة الخليفة يعنلي كرسي الخلافة خليفة آخر أخو الخليفة المتوفى أو ابنه، فما على

بل إننا نجد أن بعض المتوفين كان يقام عليهم أكثر من مأتم واحد، كما كان يقام عليهم أكثر من عزاء، وهذا الأمر منوط بطبيعة الحال بذوي المكانة الاجتماعية المرموقة في المجتمع العربي الإسلامي يومذاك، فحينما استشهد الإمام الحسين بن علي (ع) أقامت عليه النساء أكثر من مأتم واحد وفي أمصار عدة، وذلك لمكانته الكبيرة في وسط المجتمع العربي الإسلامي، فقد أقامت عليه النساء من آل يزيد بن معاوية مأتماً في بلاد الشام (١٠٥)، إذ هو يرتبط بالنسب مع يزيد لكن السياسة شيء والأصرة الاجتماعية شيء آخر، كما أقامت المأتم على الحسين (ع) زوجه الرباب بنت أنيف الكلبيّة (١٠٦)، وأقامت أم البنين زوج الإمام علي (ع) مأتماً على الحسين (ع) أيضاً (١٠٧)، وربما كانت هناك مأتم أخرى أقيمت عليه (ع) لم نقف عليها.

وقد استمرت إقامة تلك المأتم إلى جانب مجالس العزاء، بل كان فرضاً واجاباً أن تقام تلك المأتم لأنها العزاء بذاته لكن عند النساء، إذ يروى أن أبا هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية حينما توفي، أمر محمد بن علي العباسي أن يقام عليه مأتم إلى جانب مجلس عزاء الرجال (١٠٨). كما أقيم مأتم في دار الشاعر العباسي أبي نؤاس حضرته النساء من مختلف الطبقات بعزاء حدث عنده (١٠٩).

٨- رسوم الدخول والاستقبال

وتفيد بعض الروايات التاريخية أن ثمة رسوماً كانت متبعة عند العرب في إقامة مجالس العزاء تلك، ابتداءً من عملية الدخول والرسوم المتبعة في ذلك، وطرق الاستقبال، ثم طبيعة ما يمكن تقديمه من قبل المعزي إلى صاحب العزاء من

خاصة بالنساء تسمى المأتم تحضرها النساء للعزاء والبكاء على الميت، مشاركة منهن لصاحبة العزاء بحزنها. وتفيد العديد من الروايات أن في المجتمع العربي الإسلامي كانت تقام المأتم من قبل النساء على الموتى حزناً منهن عليهم، منها على سبيل المثال ما روي أن السيدة فاطمة الزهراء (ع) خرجت في تعزية عند بعض الأنصار في المدينة (١٠٠)، الأمر الذي يشير إلى أنها ذهبت إلى عزاء أهل الميت من النساء وليس الرجال، وإذا كان الأمر على هذا النحو فطبيعي أن يكون هناك مأتم تحضره النساء ومنهن السيدة فاطمة (ع). وحينما توفي رسول الله (ص) أقيم له مجلس للعزاء (١٠١)، لكن بالمقابل لا بد أن يكون هناك مأتم خاص بالنساء عليه (ص)، إذ لما رجعت السيدة فاطمة (ع) من مراسيم الدفن اجتمعت إليها النساء يعزينها بوفاة والدها الرسول الكريم (ص) (١٠٢)، وبقينا أن ذلك كان في مأتم خاص بالنساء بوفاة الرسول (ص). وورد أن في وفاة الإمام الحسن بن علي (ع) أقامت عليه النساء من بني هاشم مأتماً لمدة شهر (١٠٣)، وقد يسأل سائل، لماذا العزاء يحدد بثلاثة أيام كما سيرد ذكره (١٠٤)، في حين أن المأتم قد تطول إلى أكثر من تلك المدة إلى شهر مثلاً كما في الرواية أعلاه؟ وللإجابة عن ذلك نقول إن مدة العزاء محددة بثلاثة أيام جرياً على السنة النبوية الشريفة كما سيرد ذكره لاحقاً، لكن مدة المأتم ربما تطول لأن النساء أكثر عاطفة من الرجال فيمكن مدة طويلة، الأمر الذي يتطلب استمرارية إقامة المأتم، كما إن ذلك يعتمد على مكانة المتوفى لدى النساء الباقيات، إذ ليس كل من يتوفى تطول مدة إقامة المأتم عليه.

قام شبيب بن شيبه - وكان من وجهاء أهل البصرة وأعيانها - (١١١)، بملاطفته ثم أذن للناس بالدخول (١١٢). وكذلك ما حصل في وفاة ابن المبارك وقد أقام عليه الخليفة الرشيد مجلساً للعزاء كما ذكرنا، إذ قال الرشيد: "يا فضل ائذن للناس يعزونا في ابن المبارك" (١١٣)، وبما يليق به كخليفة للمسلمين عاش في ظل عصر ازدهر بالنظم والرسوم المتطورة جداً، فلا يعقل أن يدخل كل من يريد الدخول إلى مجلس الخليفة العباسي إلا وفق رسوم معينة منظمة معد لها مسبقاً. أما عملية الدخول إلى مجالس عزاء العامة فقد كانت بسيطة جداً ولا تحتاج إلى رسم معين.

وكانت من عادة بعض المعزين أن يأتوا إلى مجالس العزاء مشياً على الأقدام من مسافة بعيدة عن موقع المجلس كزيادة في التعبير عن مدى الحزن والأسف على وفاة المتوفى، ودلالة على مكانته في المجتمع العربي الإسلامي حينها، وهذه الحالة نجدها عند الخاصة والعامة على حد سواء، فحينما أقام عبد الله بن عباس مجلساً للعزاء في الشام بوفاة الحسن (ع)، حضر العزاء يزيد بن معاوية ماشياً لا ركباً (١١٤)، مع أن من عادة الحكام أن يأتوا مجالس العزاء راكبين لا ماشين على الأقدام. أما عن الروايات التي تتعلق بالعامة فيروى أن رجلاً من أهل المدينة يدعى أبو عمر بن واقد توفي وقد حضر عزاءه رجل من رجال المدينة العلماء يدعى عبد الله بن جعفر المخرمي (ت ١٩٠ وقيل ١٧٠ هـ)، فحضر عبد الله العزاء ماشياً على الأقدام مع أنه توجه إلى العزاء راكباً على بغلته، فنزل عنها من مسافة وتوجه إلى مجلس العزاء مشياً على الأقدام كتعبير عن مدى حزنه وأسفه (١١٥)،

تسلياً وتصبر ونحوهما بكلام حسن جميل يدخل الأمل والسرور إلى صاحب العزاء.

فبالنسبة إلى عملية الدخول تفيد بعض الروايات بأن تلك العملية كانت لا تقام إلا بعد أخذ الإذن من صاحب العزاء، ولكن ليس عند عزاء طبقات المجتمع العربي الإسلامي كافة، وإنما تشير تلك الروايات إلى أن ذلك الأمر يقع في مجالس العزاء الخاصة فحسب، وبالذات عند أصحاب الشأن والسلطان كجزء من الرسوم المتبعة في حياتهم الرسمية اليومية، وهذه الظاهرة كانت موجودة لدى هذه الطبقة من المجتمع العربي حتى قبيل الإسلام، فحينما أقام النعمان بن المنذر - ملك الحيرة - عزاءً بوفاة أخيه عمرو اجتمع الناس إليه ثم أذن لهم بالدخول حسب قدر المنازل (١١٠).

ولا بد أن تلك الطريقة في الدخول لدى الخاصة في مجالس عزائهم استمر العمل بها في الإسلام أيضاً، وإذا استثنينا عصر الرسول الكريم (ص) والخلفاء الراشدين (رض) لبساطة المجتمع الإسلامي يومذاك والذي كان من واقع المسلمين الأوائل، فعلى الأقل استمر العمل بها في عهد الدولتين الأموية والعباسية حيث النظم والرسوم المتطورة جداً بعد الاحتكاك بالشعوب والأمم الأخرى إثر حركة الفتوح الإسلامية، وإذا كانت المصادر التي بين أيدينا لا تسعفنا عن ذلك الشأن في العصر الأموي، فإننا نجد شيئاً منها في العصر العباسي، مما يشير إلى وجودها في العصر الأموي الذي كان شبيهاً بالعصر العباسي إلى حد ما في تلك الرسوم، ومن تلك الروايات أن في وفاة البانوقة ابنة الخليفة المهدي اشتد جزعه عليها، فاجتمع الناس إليه للعزاء فلم يأذن المهدي للناس بالدخول إلا بعد أن

فعلى عياض إذن بحسب ما يستشف من القول أعلاه أن يفتخر بموت ولده لا أن يحزن عليه. وقول الإمام علي (ع) للأشعث بن قيس الكندي وقد عزاه بوفاة ولد له بكلام لطيف منه قوله: "يا أشعث إن صبرت جرى عليك القدر وأنت مأجور، وإن جزعت جرى عليك القدر وأنت مأزور" (١٢٢). وبهذا فنحن نرى أن الكلمات تكون أكثر وقعا ودقة ولطافة، وفيها الشيء الكبير من التصبر والتأسي حينما يكون صاحب العزاء معزى بولده لأن الولد أعز ما يملكه الإنسان (١٢٣).

٩- البكاء

وكان من عادة العرب أن يبكوا على موتاهم، وكيف لا وقد فقدوا شخصاً عزيزاً عليهم فالرجل منهم كان يبكي إذا ماتت له شاة (١٢٤) فكيف بالشخص القريب عليه؟. ولا بأس بالبكاء كما ورد عن الرسول (ص)، لكن المبالغة فيه إلى حد اللطم والخدش وجز الشعر والنياحة فجميعها محرمة باطلة إجماعاً (١٢٥)، لكن هناك من يرى جواز ذلك على الأب والأخ ولا يجوز على غيرهم (١٢٦).

ومهما يكن من أمر فقد كان البكاء صفة أساسية وطبيعية للفرد الذي يفقد فرداً من آل بيته أو أحد أقاربه وأحبابه، فحينما توفي إبراهيم بن رسول الله (ص) أخذت عينا الرسول (ص) تذر فان الدموع ويصبر نفسه بالقول: "إن العين تدمع، ويحزن القلب، ولا نقول إلا ما يرضي ربنا، وإنا بفراقك يا إبراهيم لمحزونون" (١٢٧). وحينما توفي أربد بن قيس بكاه أخوه لأمه لبيد بن ربيعة (١٢٨) - ولييد شاعر أدرك الرسول (ص) وأسلم وترك الشعر - (١٢٩). وفي وفاة نافع بن غيلان الثقفي مع خالد بن الوليد في دومة الجندل، بكى عليه والده بكاءً كثيراً

وربما كان ابن واقد من العلماء أيضاً وربما كانت تربطه بابن جعفر وأهله علاقة حميمة فحضر العزاء ماشياً تقديراً له.

وبالمقابل كان صاحب العزاء يستقبل الناس بهيئة معروفة متميزة كتعبير عن مدى حزنه وأسفه عن فقدان أحد من آل بيته، كأن يكون مكشوف الرأس أو محلل الإزار، كما فعل الخليفة المأمون في وفاة الإمام الرضا (ع) (١١٦).

وكان المعزون حينما يحضرون مجالس العزاء يستخدمون أفضل ما لديهم من كلام حسن وعبارات لطيفة للتخفيف من مصاب أهل المتوفى، فالرسول الكريم (ص) كان إذا حضر مجلساً للعزاء يقول: "أجركم الله ورحمكم" (١١٧). والخليفة أبو بكر الصديق (رض) كان إذا عزى رجلاً قال: "ليس مع العزاء مصيبة ولا مع الجزع فائدة، الموت أهون من قبله وأشد مما بعده، اذكروا فقد رسول الله (ص) تصغر مصيبتكم، وعظم الله أجركم" (١١٨). أما الإمام علي (ع) فكان يقول في العزاء: "عليكم بالصبر، فإن به يأخذ الحازم ويعود إليه الجازع" (١١٩).

ونحو تلك العبارات كان الناس إذا حضروا مجلساً للعزاء تفوهوا بها أو بنحوها، ولا فرق بين هذا أو ذاك القول فالهدف الأساسي هو تخفيف الحزن والمصاب عن صاحب العزاء، منها على سبيل المثال حينما مات عقبة بن عياض بن غنم الفهري - وكان عياض أحد قادة الخليفة عمر بن الخطاب (رض) - (١٢٠)، جاء رجل إلى عياض وقال له معزياً: "لا تجزع عليه، فقد قتل شهيداً" (١٢١)، مذكراً والده بأن الشهيد له منزله كبيرة عند الله عز وجل، فضلاً عن المجتمع العربي الإسلامي،

عبد العزيز ذهب في عزاء صديق عزيز عليه فبكى واستقبلوه بالصراخ والبكاء (١٤١).

وإذا كان هذا نصيب الرجال من البكاء على الموتى فقد كان للنساء النصيب الأوفر من البكاء، فهن كن أكثر عاطفة من الرجال وألين عريكة منهم، وكيف لا تبكي بحرارة وشوق من فقدت أباً أو أخاً أو زوجاً أو ولداً أو بنتاً أو شخصاً عزيزاً مقرباً عليها، فقد بكت صفية بنت عبد المطلب أخاها الحمزة بن عبد المطلب بعد استشهادها في معركة أحد بكاءً شديداً (١٤٢). ولما ماتت زينب بنت رسول الله (ص) بكت النساء عليها بكاءً كثيراً، وحاول عمر بن الخطاب منع النساء من البكاء لتخفيف ألم المصاب فمنعه الرسول (ص) قائلاً له: "مهلا يا عمر دعهن يبكين، وإياكن ونعيق الشيطان" (١٤٣). وحينما توفي رسول الله (ص) بكت عليه أسماء بنت عميس صارخة من هول ما سمعت من خبر الوفاة (١٤٤)، وكذلك بكت عليه (ص) جميع النساء في داره بما فيهن السيدة عائشة (رض) (١٤٥)، وابنته السيدة فاطمة الزهراء (ع) التي قيل أنها بكت والدها خمسة وسبعين يوماً (١٤٦). وفي وفاة المغيرة بن المهلب بن أبي صفرة بكته النساء من آل بيته بكاءً كثيراً (١٤٧). كما صرخت النساء باكية في دار الخليفة عبد الملك بن مروان في وفاة ولده أبان (١٤٨)، وفي وفاة الفضل بن سهل حين قتل (١٤٩).

وكان من عادة النساء أن يقمن المناحة على الميت، والمناحة هي اجتماع النساء للبكاء على الميت وندبه (١٥٠). وهناك إشارات توحى أن هناك نائحة مستأجرة تتجمع حولها النساء ويقمن بنذب المتوفى، وهو ما نستشفه من المثل القائل "ليست

حتى قال: "دعوني أبكي ما أسعدتني عيني، فإنها ستندف دموعها كما يلي نافع" (١٣٠). وبكى الوليد بن عبد الملك على أبيه بكاءً كثيراً في وفاته (١٣١). وكذلك بكى الخليفة المأمون في وفاة أخيه (أبو عيسى) (١٣٢)، وفي وفاة وزيره الفضل بن سهل مشاركاً والده الفضل ذلك البكاء (١٣٣)، فقد كان الفضل من خيرة قواده.

ولم يقتصر البكاء على أهل المتوفى وأقاربه إنما كان المعزون من عامة الناس يبكون أيضاً على المتوفى في أثناء العزاء، ففي وفاة الرسول (ص) بكى جميع المسلمين على نبيهم (١٣٤)، كتعبير عن حالة الحزن والأسى التي عاشوها إثر فقد نبيهم الهدى والرحمة والإنسانية، وباعتباره رمزا للأمة الإسلامية. فالعظماة كانت تحزن عليهم الخاصة والعامة لتقلهم السياسي والعسكري والاجتماعي وهذا ما حدث أيضاً في استشهاد الحمزة بن عبد المطلب وأصحابه في معركة أحد، إذ بكاهم المسلمون بكاءً شديداً إثر فقدهم في تلك المعركة، وفيهم عبد الله بن رواحة (١٣٥)، وحسان بن ثابت (١٣٦). وعلى هذا الأساس بكى الإمام علي (ع) أبا بكر (رض) في وفاته (١٣٧). وبكى عبد الله بن عمر السيدة عائشة (رض) في وفاتها (١٣٨). وبكى جمع غفير من الناس استشهاد الإمام الحسين (ع) (١٣٩). وكذلك بكى بنو عامر وجميع من كان يعرف المجنون - الشاعر الكبير قيس بن الملوح ت ٦٨ هـ - حين وفاته حزناً على فراق ليلي (١٤٠).

وفي كثير من الأحيان يستقبل أهل المتوفى المعزين في حال بكائهم بالبكاء والصراخ انسجاماً معهم في مثل هذا الحال، فيذكر أن الخليفة عمر بن

يتساقطون أمام أعينهم كأوراق الخريف. فمن النساء من كانت ترثي والدها بعد البكاء والنحيب عليه، ذلك الوالد الذي قدم لبنيه أقصى ما يستطيع أن يقدم، فما بالك بالأباء العظماء الذين كانت لهم منزلة كبيرة في وسط المجتمع العربي الإسلامي وقد تركوا بصمات واضحة على أبنائهم خاصة والتاريخ عامة؟ وفي مقدمة تلك الشخصيات رسول الله (ص) فحينما توفي (ص) بكت عليه ابنته السيدة فاطمة (ع) ما بكت من الأيام والليالي، لكنها لم تكتف بذلك البكاء فراحت ترثيه بجملة أبيات من الشعر عبرت فيها عن مدى حزنها وأسفها عليه (ص) منها قولها:-

فليبكه شرق البلاد وغربها
وليبكه مضر وكل يمان
وليبكه الطور المعظم جوه
والبيت ذو الأستار والأركان(١٦٠).

ثم الخليفة أبو بكر الصديق (رض) والذي كانت له منزلة عظيمة أيضا في المجتمع الإسلامي يومذاك، يروى أن ابنته السيدة عائشة (رض) بكته وناحت عليه حتى تقطع كبدها، ثم من شدة حباها له رثته بقطعة نثرية لطيفة جدا عبرت فيها عن مدى حزنها وقدر منزلته حينما كان حيا(١٦١).

وهناك من كان يرثي أخاه حبا به وزيادة في الحزن عليه وشفاءً للخليل الذي قد لا تتطفي ناره إلا بالرثاء، من ذلك ما يروى أن متمم بن نويرة رثى أخاه مالكا في وفاته بالقصائد الطويلة وقد اخترنا منها بيتاً لطيفاً قال فيه:

فعيبي هلا تبيكان لمالك
إذا هزّت الريح الكئيب الممرعا(١٦٢).

النائحة كالمستأجرة" (١٥١). ومع أن الرسول الكريم (ص) حرم النياحة إلا أن الإمام الصادق (ع) قال: " لا بأس بكسب النائحة إذا قالت صدقاً" (١٥٢)، مشيراً إلى أن في وفاة الرسول الكريم (ص) نيح عليه (ص)، كما أن الرسول (ص) أمر نساء المدينة بالبكاء والنوح على عمه الحمزة(١٥٣)، أما نهي الرسول عن النياحة فهو يدخل ضمن إطار الإفراط في البكاء كاللطم والخدش ونحو ذلك. وعلى هذا الأساس أقامت السيدة عائشة (رض) المناحة في وفاة أبيها أبي بكر الصديق (رض)(١٥٤). كما ناحت النساء في وفاة الإمام الحسن (ع) وحددن عليه سنة كاملة(١٥٥). وأقيمت المناحة أيضا في وفاة مصعب بن الزبير(١٥٦)، وفي وفاة الخليفة عبد الله بن الزبير(١٥٧). وفي أيام الخليفة المأمون توفي علي بن هشام المروزي - أحد قادة المأمون المقربين المنادمين له - (١٥٨) فكثرت من جاءت من النساء وناحت عليه(١٥٩).

١٠ - الرثاء

والرثاء هو عبارة عن حالة من التعبير عن الحزن والأسى على الموتى، وقد تمثل ذلك بصورة شتى عن طريق الشعر أو في حالات نادرة بالكلام المسجوع وهو الذي يطلق عليه القطعة النثرية. كما أن هناك صنفين من الناس كانوا يرثون الموتى، أولهما أقارب المتوفين كالأبناء أو الأباء أو الأزواج أو الأخوة أو حتى العشاق، ولا غرابة في أن نجد هذه الفئة من الناس تتمادى في البكاء والعويل والتعبير عن ذلك الحزن بالرثاء، وهو أقصى ما قد يصل إليه الحزين للتعبير عن فقدته للأحباب المقربين له، وكيف لا يذهبون ذلك المذهب وهم يرون أحبابهم

كما رثى محمد بن الحنفية أخاه الحسن (ع) حينما توفي بقطعة نثرية لطيفة عبر فيها عن مدى حزنه وأسفه على وفاة أخيه، وأشار فيها إلى مكانته في المجتمع العربي الإسلامي كسليل للبيت النبوي الشريف (١٦٣).

وقد كثر في التاريخ رثاء الزوجات لأزواجهن حزنا عليهم. إذ كان الزوج يمثل عمود البيت العربي، فبوفاته تصاب المرأة بانتكاسة كبيرة كانت تعبر عنها أحيانا بالرثاء حزنا عليه، فقد رثت نائلة بنت الفرافصة زوجها الخليفة عثمان بن عفان (رض) حينما استشهد بشعر منه قولها:

وما لي لا أبكي وتبكي قرابتي !؟

وقد غيبوا عني فضول أبي عمر (١٦٤).

كما رثت سكينه بنت الحسين (ع) وفاة زوجها مصعب بن الزبير ببيتين من الشعر أظهرت فيهما مدى مكانته وبطولته فجاءا مبطنين بالحزن والأسى عليه بقولها:

فإن تَقْتَلُوهُ تَقْتَلُوا المَاجِدَ الَّذِي

يَرَى المَوْتَ إِلاَّ بِالسَّيْفِ حَرَامًا

وَقَبْلَكَ مَا خَاصَ الحَسِينَ مَنِيَّةً

إلى القوم حتى أوردوه حماما (١٦٥).

كما نجد هناك من يرثي ولده حزنا عليه، ذلك الولد الذي يمثل أعلى جوهرة يملكها الفرد وبوفاته ينكسر القلب وتنهال الدموع تلو الأخرى حزنا عليه، وهناك من كان يرثي الولد زيادة في الحزن والأسى، فعقيل بن علفة ذلك الشاعر المعروف أيام الدولة الأموية (١٦٦)، رثى ولدا توفي له بأبيات من الشعر حزنا عليه منها قوله:

لعمري لقد جاءت قوافل خبرت

بأمر من الدنيا عليّ ثقيل

وقالوا ألا تبكي لمصرع هالك

أصاب سبيل الله خير سبيل! (١٦٧).

كما رثى نصر بن سيار وفاة ولده تميم بجملة أبيات من الشعر، عبر فيها عن مدى حزنه العميق على ولده منها قوله:

نفي عني العزاء وكنت جلدًا

غداة جلى الفوارس عن تميم (١٦٨).

ورثى إبراهيم بن المهدي ولدا توفي له بأبيات عبر فيها عن مدى شوقه وفقدانه له ومكانته عنده منها قوله:

وريحان صدري كان حين أشمه

ومؤنس قصري كان حين أغيب

وكانت يدي ملأى به ثم أصبحت

بحمد إلهي وهي منه سليب (١٦٩).

أما من رثت عشيقها فهي ليلي الأخيلىة، عشيقة توبة العنبري وهو شاعر العرب المعروف أيام الدولة الأموية (١٧٠)، فعلى قدر شوقها له لأنها حرمت منه ولم تتزوج به، ولشدة حزنها عليه بعد وفاته مقتولا، رثته ليلي بقصيدة لطيفة منها قولها:

فلا يبعثك الله يا توب إنما

لقاء المنايا دارعا مثل حاسر

أنته المنايا بين درع حصينة

وأسمر خطي وجرءاء ضامر (١٧١).

أما الفئة الأخرى من المعبرين عن حزنهم بالرثاء، فهم الشعراء المعزون وهؤلاء إما أن يكونوا شعراء حقاً، يحضرون مجالس العزاء ويكون عزاءهم في الغالب عن طريق الشعر، وهو الذي نعبر عنه بالرثاء في مثل هذا الحال، أو أن يكون قسم منهم

وحيثما توفي محمد بن الحجاج بن يوسف الثقفي وأخوه محمد أيضاً، أذن الحجاج للناس بالعزاء وفيهم أيضاً الشعراء وعزوه بولده وأخيه، وقد عبروا عن ذلك العزاء بالثناء شعراً وفيهم الشاعر الفرزدق، ويبدو أن الفرزدق كان أكبر الشعراء المشهورين في ذلك المجلس إذ قال له الحجاج: "يا فرزدق أما رثيت محمداً ومحمداً"، فأنشده الفرزدق جملة أبيات من الشعر يرثي فيها ولد الحجاج وأخاه بشعر منه قوله:

لئن جزع الحجاج ما من مصيبة
تكون لمحزون أمض وأوجعا(١٧٧).

وقيل أن الحجاج قال لمن حضر العزاء وفيهم الشعراء: "من يقول شعراً يسليني به" فأخذ الفرزدق ينشده الأبيات والحجاج يطلب منه المزيد(١٧٨)، وهو أمر يشير إلى أن الشعراء كانوا متواجدين دوماً في مناسبات الخفاء والأمراء والولاء بمناسبة أو بدونها، ينشدونهم الأشعار، وكان الهدف الأساسي هو الحصول على أسنى المكافآت والجوائز العينية والنقدية، وبالمقابل كان هناك ترحيب من قبل أصحاب الشأن والسلطان بتواجد هذه الفئة من المجتمع في مجالسهم الخاصة والعامة، طالما كانوا يدخلون البهجة والسرور والراحة والطمأنينة في نفوس الحكام.

وفي قول الخليفة عمر بن عبد العزيز في وفاة ولده لمن حضر عزاءه من الناس وفيهم الشعراء: "هل من منشد شعراً يعزيني به"(١٧٩)، ما يدل على أن الرثاء كان أروع ما يقدمه الشعراء أو غيرهم في مجالس العزاء في المجتمع العربي الإسلامي يومذاك.

ليسوا شعراء وإنما من خاصة الناس أو عوامهم لكن يكون عزاءهم عن طريق الشعر أيضاً، مع أنهم ليسوا شعراء إنما كانت طبيعة الفرد العربي أن تكون هويته الشعر في غالب الأحيان(١٧٢)، وتلك حالات نادرة إذ إن المعتاد عليه أن هؤلاء الشعراء كانوا شعراء حقاً ويكون عزاءهم عن طريق الشعر وهو الرثاء.

وتلك الظاهرة موجودة منذ أيام الرسول (ص) في الإسلام، فحينما توفي الرسول (ص) رثاه جماعة من أصحابه، وقيل أن أول من رثاه أبو بكر الصديق (رض) بقصيدة مؤثرة منها قوله:

لما رأيت نبينا متجندياً
ضاققت عليّ بعرضهن الدور(١٧٣).

كما رثى الشاعر حسان بن ثابت أبا بكر الصديق (رض) حين وفاته، بأبيات من الشعر عبر فيها عن مكانة الخليفة في وسط المجتمع العربي الإسلامي بعد وفاة الرسول الكريم (ص) يومذاك منها قوله:

خـير البرية أنقاها وأعدلها
بعد النبي وأدناها بما حملا(١٧٤).

وفي وفاة الخليفة معاوية بن أبي سفيان دخل على ولده يزيد عدد من المعزين من أهل دمشق وبقية الأمصار الأخرى وفيهم الشعراء منهم عبد الله بن همام السلولي - أحد شعراء الكوفة المشهورين - (١٧٥)، ورثى معاوية بأبيات من الشعر عبر فيها عن عزائه للخليفة الجديد يزيد بن معاوية منها قوله:

وفي معاوية الباقي لنا خَلْفٌ
إذا نُعيّت ولا نسمع بمنعاكا(١٧٦).

الزاهية، وهي في الوقت ذاته تكون ملابس خشنة وربما بعضها بالية حتى.

فالنساء مثلاً - وهن أكثر من الرجال التزاماً بتلك الظاهرة - كن يلبسن الملابس السوداء في المناسبات الحزينة مثل الوفاة، فالخنساء بنت عمرو لبست الملابس السوداء الخشنة في وفاة أخويها صخر ومعاوية (١٨٢)، وتمثلت ثيابها تلك بصدار من الشعر (١٨٣). والصدار لباس منسوج من الصوف تلبسه النساء فوق الدرع للتعبير عن حالة الحزن على المتوفى (١٨٤). كما ورد أن الصدار هو ثوب رأسه كالمقنعة وأسفله يغشي الصدر والمنكبين وتلبسه النساء في المآتم (١٨٥).

وقد أكد الرسول الكريم (ص) على أن تلتزم المرأة بزي محدد عند وفاة زوجها على وجه الخصوص بقوله: " لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تحد فوق ثلاث إلا على زوج، فإنها لا تكتحل ولا تلبس ثوباً مصبوغاً إلا ثوب عصب" (١٨٦)، والعصب هو أحد برود اليمن الذي قيل إن الصبغ كان لا ينفذ إليه لأنه غزل بطريقة غير قابلة للصبغ (١٨٧).

وقد أشار الإمام الصادق (ع) إلى أن ثياب الحزن يجب أن تكون سوداء حين قال: " ولا بأس أن تلبس - أي المرأة الحزينة - ثوباً مصبوغاً بسواد" (١٨٨). أي أن لبس السواد هو اللباس السائد يومذاك في مجالس العزاء عند النساء، كما تؤكد على ذلك الروايات التاريخية بذات الشأن، فحينما استشهد الخليفة عثمان بن عفان (رض) لبست عليه زوجته نائلة بنت الفرافصة ثياباً سوداء بالية حزناً عليه (١٨٩)، كما لبست السواد عليه (رض) السيدة عائشة (رض) في وقت خروجها مطالبة بدمه (١٩٠).

وقال الشاعر أبو هشام الباهلي في وفاة الشاعر بشار بن برد أيام الخليفة المهدي، جملة أبيات رثى فيها الشاعر بشار عبر فيها عن مدى أسفه وحزنه لفقدانه، وربما كانت هناك علاقة حميمة تربط الطرفين، فمن باب الوفاء رثاه بشعر منه قوله:

يا بؤسَ مَيِّتٍ لم يَبْكِهِ أَحَدٌ
أَجَلٌ ولم يَفْتَقِدْهُ مَفْتَقِدٌ
لا أُمٌّ أولاده بَكَتَهُ ولم
يَبْكُ عَلَيْهِ لِفُرْقَةٍ وَاذٌ (١٨٠).

ورثى الشاعر أشجع بن عمرو السلميّ العباس بن الفضل بن الربيع حين وفاته وقد كثر من يعزي الفضل من الناس وفيهم الشعراء، فأحسن أشجع عزاءه للفضل حين رثى ولده العباس بشعر عبر فيه عن مكانة الفضل وولده في المجتمع العربي الإسلامي يومذاك وعن مدى حزنه وعزائه بشعر منه قوله:

لا تَبْكِينَ بَعِيْنَ غَيْرِ جَائِدَةٍ
وَكُلُّ ذِي حَزَنِ يَبْكِي كما يَجِدُ
أَيَّ امْرِئٍ كان عَباسٌ لِنائِبَةٍ
إِذا تَقَنَّعَ دُونَ الوالِدِ الوالِدُ (١٨١).

١١ - ملابس الحزن

اعتاد العرب المسلمون على لبس ملابس خاصة بأحزانهم عند فقد أحد من أقربائهم أو أحبائهم، ليعبروا بذلك عن مظهر من مظاهر الحزن والأسى والجزع على الموتى، كمناسبة حزينة كئيبة ولا بد أن يكون لها مراسيمها وعاداتها وتقاليدها الخاصة بها في ظل المجتمع العربي الإسلامي. وتتميز تلك الثياب بلون معين وهو اللون الأسود الدارج استعماله في الحزن على الموتى، وعلى أن تكون ملابس الحزن السوداء تلك خالية من الأصباغ والألوان

الحنن على فقد والده. وكذلك نرى الخليفة المأمون في وفاة الإمام الرضا (ع) جالسا في مجلسه مكشوف الرأس محلل الإزار وذا علامات تشير إلى مدى حزنه وفقده للإمام (ع) (١٩٨).

١٢ - الطعام

وفي مجالس العزاء تلك كان يجتمع أهل المتوفى وأقاربه وعامة الناس وخواصهم، وناس آخر بعضهم قادم من مدن أو أقاليم أخرى بالذات حينما يكون المتوفى ذا مكانة عظيمة كبيرة في وسط المجتمع العربي الإسلامي يومذاك كالخلفاء والأمراء والولاة على سبيل المثال، وهذه الجموع من الناس كانت بحاجة إلى مؤن وطعام وشراب يتناولونه في أثناء وجودهم في تلك المجالس، على الأقل أهل المتوفى الذين كانوا هم المتواجدين بالدرجة الأولى في تلك المجالس في مختلف أوقات مجلس العزاء، ولأنهم كانوا مشغولين بمصيبتهم واستقبال الناس كانت العادة أن يتكفل الجيران أو الأقارب عملية إعداد الطعام لهم والذي يكفي ذات اليوم (١٩٩). أو يكفي مدة العزاء المقررة وهي ثلاثة أيام لما ورد عن الرسول الكريم (ص) القول: " اصنعوا لآل جعفر طعاماً فقد أتاهن ما يشغلهن أو أتاهن ما يشغلهم " (٢٠٠). ولم يكن ذلك من الواجبات إنما كان من المستحبات لأن للمسلم حقا على أخيه المسلم في أوقات الضيق، كمناسبة الوفاة مثلا التي تتطلب الحال فيها أن يقدم المسلمون إلى صاحب المصاب أقصى ما يستطيعون أن يقدموه كمعونة اجتماعية له لانشغاله بأمور أخرى، ومن ضمن تلك المساعدات إعداد الطعام له، ومن ذلك ما روي أن الرسول الكريم (ص) أمر ابنته فاطمة (ع) أن تأتي أسماء

وفي استشهاد الإمام الحسين (ع) لبست النساء من بني هاشم الملابس السوداء الخشنة، ولم يغيرن تلك الملابس لا في حر ولا في برد زيادة في الحزن عليه (ع) (١٩١).

وكان هناك التزام ببعض أنواع ملابس الحزن على الموتى، فالسيدة عائشة (رض) لبست الدرع والخمار والإزار في وفاة الخليفة عمر بن الخطاب (رض) (١٩٢)، وهذه الملابس تشير إلى الخشونة والإيحاء للمقابل بأجواء الحزن والأسى على فقد المتوفى.

ولم تقتصر ملابس الحزن على الموتى على النساء فحسب، وإنما كان الرجال من المسلمين يلبسون ملابس الحزن والتي تتمثل بهيئة خاصة تناسب مناسبة الوفاة، كما حث على ذلك الرسول الكريم (ص) بقوله: " ينبغي لصاحب الجنازة أن لا يلبس رداء وأن يكون في قميص حتى يعرف " (١٩٣) من قبل المعزين فيعزى بمصيبته (١٩٤)، لأن الرداء جزء من الحلة التي تعتبر لباسا رسميا يلبسه الوجهاء والأعيان في المناسبات التي تشير إلى مظاهر الفرح والبهجة والسرور ونحو ذلك (١٩٥).

كما كان من مظاهر الحزن أن يمشي الرجال في جنازة الميت حفاة القدمين، فضلا عن تغيير زيهم، فمصعب بن الزبير مشى حافيا بغير رداء في جنازة الأحنف بن قيس (١٩٦). مما يشير إلى تفشي تلك الظاهرة في مجالس العزاء حتى من قبل أهل المتوفى. كما كان بعض الرجال يظهرون في مناسبة الوفاة بمظاهر رثة تعبيراً عن الحزن والأسى على ما فقده من الأهل، فيزيد بن معاوية خرج في عزاء والده معاوية أشعث أغبر الوجه (١٩٧)، ولا بد أنه ارتدى الملابس الرثة أو التي تشير إلى مظاهر

تتصب في مجالس العزاء ويأكل منها أهل المتوفى والناس المعزون.

وإذا كانت النصوص أعلاه حول موائد الطعام في مجالس العزاء قد استقيناها بصورة غير مباشرة، فهناك من النصوص ما تشير مباشرة إلى نصب تلك الموائد، ففي استنهاد الإمام الحسين (ع) كان ولده الإمام علي بن الحسين (ع) يقيم تلك الموائد في عزائه للرجال ومأتمه عند النساء على حد سواء (٢١٠). وفي وفاة مخلد بن يزيد بن المهلب أقام أهله الموائد لإطعام المعزين (٢١١).

١٣ - مكان العزاء

أما عن مكان مجلس العزاء في المجتمع العربي الإسلامي فلم يكن على ما يبدو متفقاً عليه في مكان واحد، وإنما كان مكان مجلس العزاء يختلف من حال إلى حال، وذلك بحسب طبيعة الحالة الاجتماعية للمتوفى وأسرته ومكانهما في ظل المجتمع يومذاك، فهناك مجالس كانت تقام في المساجد وأخرى في داخل دور أهل المتوفى والبعض منها كانت تقام خارج الدور تحت ظلال الفساطيط (٢١٢). فبالنسبة إلى العزاء في داخل المساجد تفيد العديد من الروايات أن الغالبية العظمى من الذين أقاموا مجالس العزاء في المساجد هم من الطبقة الفقيرة من المجتمع العربي الإسلامي يومذاك، إذ لا تستطيع هذه الطبقة من المجتمع توفير كافة النفقات التي يتطلبها مجلس العزاء، كإيجار الفساطيط أو شرائها، كما لا تستطيع تحمل عبء إقامتها في دورهم نتيجة لفقهم، إذ يتطلب ذلك توفير كافة متطلبات العزاء من طعام وشراب وربما المنام أيضاً لبعض الأقارب المعزين القادمين من أماكن بعيدة،

بنت عميس حينما استشهد زوجها جعفر بن أبي طالب في معركة مؤتة سنة ٨ هـ، وأن تصنع لهم الطعام لمدة ثلاثة أيام (٢٠١). فجرت بذلك العادة عند المسلمين كسنة عن الرسول (ص) أن يصنع لأهل المتوفى الطعام ثلاثة أيام لانشغالهم بمصيبتهم (٢٠٢). وهناك العديد من الروايات التي تشير بصورة مباشرة أو غير مباشرة إلى إقامة موائد الطعام كجزء من مجالس العزاء في أثناء إقامتها، فقبل أن يتوفى المغيرة بن عبد الرحمن - أحد صحابة الرسول (ص) - (٢٠٣) أوصى إلى بنيته وآل بيته أن يمدفن مع شهداء بدر، كما أوصى بألف دينار لإطعام الناس في مجلس عزائه وأن يسقوا فيها (٢٠٤)، الأمر الذي يشير إلى وجود موائد الطعام في مجالس العزاء طيلة فترة وجودها، ومما يعزز ذلك أن اليسع بن المغيرة بن عبد الرحمن كان ينحر في كل يوم جزوراً يطعم فيه الناس المعزين (٢٠٥).

وهناك نص آخر يجعلنا نطمئن أكثر إلى وجود موائد الطعام للمعزين وأهل المتوفى في مجالس العزاء وأنها كانت تتصب فيأكل منها الناس، وهو قول العباس بن عبد المطلب بهذا الشأن: "أيها الناس إن رسول الله (ص) قد مات فأكلنا بعده وشربنا، ومات أبو بكر فأكلنا بعده وشربنا، ولأنه لا بد من الأجل فكلوا هذا الطعام" (٢٠٦).

ثم أصبح بعد ذلك أمراً معتاداً أن يطعم أهل المتوفى الناس في مجالس عزائهم، فعمران بن الحصين - أحد صحابة الرسول (ص) - (٢٠٧) قال لآل بيته قبل وفاته: "فانحروا واطعموا" (٢٠٨). وأبو ذر الغفاري يروي أنه - وهو يحتضر - أوصى زوجته أن تذبح شاة وتطعم الناس في عزائه (٢٠٩). وجميع ذلك يشير إلى أن هناك موائد للطعام كانت

الدور إلا المقتدرون منهم، خاصة وقد كان يفرش في وسط صحنها الفرش الفخمة لاستقبال المعزين. فحينما توفي ولد لعثمان بن مظعون - وهو صحابي جليل القدر ومن الأغنياء - (٢١٧) أقام مجلساً للعزاء في داره الذي اتخذ منه فيما بعد مصلى يتعبد فيه (٢١٨). وفي وفاة محمد بن علي بن محمد العلوي أقام ولده أبو الحسن عزاء في داره، وإذا علمنا أن تلك الدار قد حضر فيها من المعزين من آل أبي طالب وسائر بني هاشم وقريش مائة وخمسون رجلاً سوى مواليه وعامة الناس (٢١٩) اتضح لنا كبر سعة تلك الدار، والتي لا يمكن أن يملكها إلا الأغنياء والأثرياء.

وتشير بعض الروايات إلى أن بعض الناس كان إذا توفي لهم أحد ما أقاموا على قبره الفساطيط، لكن هذا لا يعني انه مكان للعزاء إنما يمكن أن نعتبره جزءاً من الرسوم المتبعة آنذاك في التعامل مع الجنائز، إكراماً للمتوفى أو لتجنب حرارة الشمس وبرودة الجو في أثناء زيارة الموتى أو في أثناء دفنهم، وتلك الحال تشير بطبيعتها إلى أنهم كانوا أيضاً يقيمون مجالس العزاء تحت ظلال الفساطيط. وهذه الحال نجدها عند الطبقة العليا من المجتمع العربي الإسلامي والتي كان لها القدرة على تحمل نفقات شراء أو إيجار تلك الفساطيط. فالحكم بن أبي العاص حينما توفي ضرب على قبره فسطاطاً (٢٢٠) كنوع من أنواع التكريم للمتوفى. وكذلك أقامت السيدة عائشة (رض) فسطاطاً على قبر أخيها عبد الرحمن وولدت به شخصاً يحرسه (٢٢١). وكانت زينب بنت جحش أول من توفيت من نساء الرسول (ص) في خلافة الخليفة عمر بن الخطاب (رض)، فأقام عليها الخليفة فسطاطاً أثناء دفنها لشدة

فيتهربون من جميع ذلك بإقامة مجلس العزاء في المسجد الذي لا يتطلب العزاء فيه شيئاً يقدم في غالب الأحوال. فأبو الهيثم بن التيهان أقام مجلساً للعزاء في المسجد في ولدٍ توفي له (٢١٣)، إذ ليس أمام الرجل إلا هذا الطريق، فليس في ترجمته ما يشير إلى أنه كان من الميسورين أو المقتدرين مادياً، فقد كان من الأنصار الذين شهدوا العقبتين ثم إنه ممن قضى حياته بالغزوات والحروب مع الرسول (ص) (٢١٤). وكذلك الحال بالنسبة لعبد الله بن عباس ففي وفاة الإمام الحسن (ع) أقام ابن عباس - وهو في الشام - مجلساً للعزاء في المسجد (٢١٥)، إذ ليس بجعبة ابن عباس شيء من الأموال سوى قوته الذي يقات منه، ثم إنه ليس من الذين يأخذون الأموال والمكافآت من أصحاب الشأن والسلطان، أو بمعنى آخر إن ابن عباس كان فقير الحال. وحتى المآتم كانت تقام أيضاً في بعض الأحيان في المساجد حينما يكون ذوو المتوفى فقراء لا يملكون القدرة على إقامة المآتم في مكان آخر، فقد أقامت أسماء بنت عميس مآتماً في المسجد بوفاة ولدها محمد بن أبي بكر (٢١٦)، وماذا كانت تملك أسماء حتى تقيم مآتماً بولدها في مكان آخر؟ حتى لو كانت زوج الخليفة الإمام علي (ع) فقد عرف عنه أنه كان لا يعطي الأموال إلا في محلها لأنها أموال عموم المسلمين.

وكان البعض الآخر من الناس يقيمون مجالس العزاء في دورهم الخاصة، بالذات حينما تكون تلك الدار كبيرة وواسعة بحيث أنها تستوعب أعداداً كبيرة من الناس المعزين، وهذه الحالة نجدها عند فئة معينة من الناس من الوجهاء والأعيان والميسورين مادياً، وكيف لا يكون ذلك؟ فمن من الناس يملك مثل تلك

" يصنع للميت مأتم ثلاثة أيام من يوم مات " (٢٢٧). وإقامة المأتم هي متوافقة مع إقامة مجالس العزاء وليس من فرق بين الاثنين سوى أن مجالس العزاء للرجال والمأتم للنساء، ولطالما كانت النتيجة واحدة إذن فمدة العزاء هي ثلاثة أيام على حد الإشارة في هذا القول. كما أكد ذلك الإمام أبو الصلاح الحلبي بقوله: " ومن السنة تعزية أهله - أي المتوفى - ثلاثة أيام " (٢٢٨). والتعزية على العموم يجوز أن تكون يومين حتى، أو ثلاثة أيام لا أكثر من ذلك حسب إشارة بعض العلماء (٢٢٩).

لكن تلك القاعدة قد لا يلتزم بها البعض لكثرة أعداد المعزين، فيضطر عندئذ صاحب العزاء إطالة مجلس العزاء إلى أكثر من ثلاثة أيام إلى حين انتهاء توافد المعزين عليه، بالذات الخلفاء والوجهاء والأعيان ونحوهم من أصحاب الشأن والسلطان الذين كانت تتقاطر عليهم الناس من مختلف الأصقاع ليعزروهم بوفاة من توفي لهم نتيجة ثقلهم السياسي والاجتماعي في وسط المجتمع العربي الإسلامي يومذاك، فلكثرة تلك الأعداد واستمرارية تقاطرهم على صاحب العزاء تستمر إقامة مجلس العزاء إلى أكثر من أسبوع، من ذلك كثرة تقاطر الناس على أم الفضل بنت الخليفة المأمون حتى اليوم السابع من وفاة الإمام الرضا (ع) يعزونها بوفاته (٢٣٠)، وهذا المشهد ربما كان جزءاً من استمرارية إقامة مجلس العزاء لدى المأمون الذي كان أيضاً يستقبل المعزين بوفاة الإمام الرضا (ع).

الهوامش

- ١- الصنعاني: المصنف، ٦ / ٤٢.
- ٢- الأنبياء: الآية ٣٥.
- ٣- القصص: الآية ٨٨.

الحر (٢٢٢). ومثل هذه الفئة من الناس من الوجهاء والأعيان في الوقت الذي ضربوا فيه الفساطيط على قبور موتاهم، كان أمراً طبيعياً أن يقيموا مجالس العزاء تحت ظلال الفساطيط، هذا أولاً وثانياً كانت تأتيهم من الناس والوفود المعزين من لا يتحملهم مسجد ولا تسعهم دار، فلهذا وذاك أقيمت مجالس عزائهم تحت ظلال الفساطيط. وهناك من الروايات الصريحة التي تؤكد ذلك، ففي وفاة الخليفة معاوية بن أبي سفيان أمر ولده يزيد فضربت له القباب والفساطيط ونصبت فيها الفرش الكثيرة لاستقبال المعزين (٢٢٣). وفي مقتل محمد بن عبد الله بن جعفر ضرب الإمام زين العابدين (ع) في المدينة الفساطيط مستقبلاً فيها الناس المعزين (٢٢٤).

١٤ - مدة العزاء

المعروف في المجتمع العربي الإسلامي أن مدة إقامة مجلس العزاء على المتوفى هي ثلاثة أيام، وهي سنة أخذت عن الرسول الكريم (ص) وأكدها العلماء المسلمون من بعده وعمل فيها حتى وقتنا الحالي كإرث حضاري نقل عن أجدادنا منذ ذلك الحين، فالرسول الكريم (ص) أمر ابنته السيدة فاطمة (ع) أن تصنع طعاماً لمدة ثلاثة أيام لأسماء بنت عميس وبنيتها في وفاة زوجها جعفر بن أبي طالب (ع) (٢٢٥)، الأمر الذي يشير بطبيعة الحال إلى أن مدة العزاء هي ثلاثة أيام. وحينما قتل محمد بن أبي بكر كانت مدة إقامة مجلس عزائه ثلاثة أيام أيضاً (٢٢٦)، على غرار ما حدث في وفاة جعفر وربما غيره من المسلمين أيام الرسول (ص).

وقد أكد مدة إقامة مجالس العزاء بثلاثة أيام ثلثة من العلماء، فعن الإمام أبي جعفر محمد الباقر (ع):

- ٤- الزمر: الآية ٣٠.
- ٥- ابن منظور: لسان العرب المحيط، ٧/ ٢٧٩.
- ٦- ابن هشام: السيرة النبوية، ٤/ ١٠٧٦؛ الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ٢/ ٤٥١؛ ابن عبد ربه: العقد الفريد، ٤/ ٨٣.
- ٧- ابن عبد ربه: العقد الفريد، ٤/ ٩٠؛ ابن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ٣/ ٦٥.
- ٨- الكتبي: فوات الوفيات، ٣/ ٢١٣.
- ٩- البخاري: صحيح البخاري، ٢/ ٧٧. وينظر أيضا مسلم: صحيح مسلم، ٣/ ٤٩؛ ابن عبد ربه: العقد الفريد، ٤/ ٨٣؛ ابن النجار: الدرر الثمينة في أخبار المدينة، ص ١٤١.
- ١٠- البخاري: صحيح البخاري، ٢/ ١٠٦. وينظر أيضا ابن سعد: الطبقات الكبرى، ٣/ ٢٠١؛ الطبري: تاريخ، ٢/ ٦١٣؛ ابن النجار: الدرر الثمينة، ص ١٤١.
- ١١- ابن عبد ربه: العقد الفريد، ٤/ ٢١٥.
- ١٢- الزبير بن بكار: جمهرة نسب قریش وأخبارها، ١/ ٣٢٣، ٢/ ٧٩٢.
- ١٣- الكندي: ولاة مصر، ص ٥٧.
- ١٤- ابن سعد: الطبقات الكبرى، ٢/ ٢٩٠؛ ابن عبد ربه: العقد الفريد، ٤/ ٨٣.
- ١٥- ابن عبد ربه: العقد الفريد، ٤/ ٩٠؛ ابن خلكان: وفيات الأعيان، ٣/ ٦٥.
- ١٦- الكندي: ولاة مصر، ص ٥٧.
- ١٧- أبو الفرج الأصفهاني: الأغاني، ١٦/ ١٦٣.
- ١٨- ابن عبد ربه: العقد الفريد، ٥/ ٢٣٩.
- ١٩- ابن كثير: البداية والنهاية، ٥/ ٢٨٨؛ السيرة النبوية، ٤/ ٥٣٢؛ ابن النجار: الدرر الثمينة، ص ١٣٧.
- ٢٠- ابن عبد ربه: العقد الفريد، ٤/ ٨٣؛ ابن النجار: الدرر الثمينة، ص ١٣٨.
- ٢١- ابن أعثم: الفتوح، ٤/ ١٤٥.
- ٢٢- ينظر ابن عبد ربه: العقد الفريد، ٤/ ١٠٥؛ الزبير بن بكار: جمهرة نسب قریش، ١/ ٣٢٣.
- ٢٣- أبو الفرج الأصفهاني: الأغاني، ١٦/ ١٦٣.
- ٢٤- الابشيهي: المستطرف في كل فن مستطرف، ص ٥٦٦.
- ٢٥- المحقق الحلبي: المعتبر في شرح المختصر، ١/ ٣٤١.
- ٢٦- الشيخ الصدوق: ثواب الأعمال، ص ١٨٩؛ الهداية، ص ١٢٢.
- ٢٧- العلامة الحلبي: تذكرة الفقهاء، ١/ ٥٦. وينظر أيضا المبرد: التعازي والمراثي، ص ١٢؛ ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة، ١٩/ ١٩٤.
- ٢٨- الشيخ الصدوق: المقنع، ص ٧١. وينظر أيضا ابن إدريس الحلبي: السرائر، ١/ ١٧١؛ العلامة الحلبي: تذكرة الفقهاء، ١/ ٥٦.
- ٢٩- العلامة الحلبي: تحرير الأحكام، ١/ ١٣٦.
- ٣٠- المزني: مختصر المزني، ص ٣٩؛ العلامة الحلبي: تحرير الأحكام، ١/ ١٣٦.
- ٣١- ابن سعد: الطبقات الكبرى، ٢/ ٢٦٧؛ البخاري: صحيح البخاري، ٤/ ١٩٤؛ الحصري القيرواني، زهر الآداب وثمر الألباب، ص ٥٩.
- ٣٢- ابن أعثم: الفتوح، ١/ ١٥٧.
- ٣٣- المبرد: الكامل في اللغة والأدب، ص ٢٠٦. وينظر أيضا باختلاف الألفاظ الطبري: تاريخ، ٤/ ١٤؛ ابن عبد ربه: العقد الفريد، ٣/ ٢٧٢؛ المسعودي: مروج الذهب ومعادن الجوهر، ٣/ ١٣٧.

- إلى انه ربما كان الملك اسمه النعمان وقد انفرد المحقق في ذلك دون أن يثبت حقيقة ما أورده على حد إشارته أيضا. ينظر المدائني: التعازي، هامش ص ٥٢.
- ٥٢- المدائني: التعازي، ص ٥٢.
- ٥٣- ابن سعد: الطبقات الكبرى، ٣/ ١٨٧؛ ابن عساكر: تاريخ دمشق، ٣٠/ ٣٢٥.
- ٥٤- مؤلف مجهول: أخبار الدولة العباسية، ٤٣ - ٤٤.
- ٥٥- أبو مخنف: مقتل الحسين، ص ٢٢٥؛ الطبري: تاريخ، ٤/ ٣٥٧؛ ابن عساكر: تاريخ دمشق، ١٤/ ٢٣٨ - ٢٣٩.
- ٥٦- ابن الجوزي: سيرة ومناقب عمر بن عبد العزيز الخليفة الزاهد، ص ٣٠٦.
- ٥٧- المدائني: التعازي، ص ٨٢.
- ٥٨- ينظر عن أخباره عند اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي، ٢/ ٢٩٨؛ مؤلف مجهول: أخبار الدولة العباسية، ص ١٨٣.
- ٥٩- مؤلف مجهول: أخبار الدولة العباسية، ص ١٩٤ - ١٩٥.
- ٦٠- ابن سعد: الطبقات الكبرى، ٧/ ٢٨٥؛ ابن حبان: مشاهير علماء الأمصار، ص ٢٥١.
- ٦١- المدائني: التعازي، ص ٦٣.
- ٦٢- ابن عساكر: تاريخ دمشق، ١٦/ ٩٥.
- ٦٣- المصدر نفسه، ١٦/ ١١٤.
- ٦٤- ابن الأثير: النهاية في غريب الحديث، ٥/ ٢٠٨؛ ابن منظور: لسان العرب، ٣/ ٤٦٥.
- ٦٥- ينظر د. رحيم حلو محمد، وفادة أهالي المدن العربية الإسلامية إلى دار الخلافة خلال العصرين الراشدي والأموي، (أطروحة دكتوراه غير منشورة،
- ١٢١ - ١٢٢؛ أبو الفرج الأصفهاني: الأغاني، ١٩/ ٩٢؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ٨/ ٣٥٥.
- ٣٤- المبرد: التعازي والمراثي، ص ١٢٥.
- ٣٥- ابن عبد ربه: العقد الفريد، ٣/ ٢٨١.
- ٣٦- المصدر نفسه والجزء والصفحة.
- ٣٧- ينظر الدينوري: الأخبار الطوال، ص ٣٩٢ - ٣٩٣؛ الطبري: تاريخ، ٦/ ٥٤٤؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ١٠/ ٢٤١.
- ٣٨- النووي: روضة الطالبين، ١/ ٦٦٣.
- ٣٩- ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق، ٦٥/ ٤٠٤؛ مؤلف مجهول: أخبار الدولة العباسية، ص ٤٣ - ٤٤.
- ٤٠- أبو مخنف: مقتل الحسين، ص ١٦٦.
- ٤١- ابن عساكر: تاريخ دمشق، ١٤/ ٢٣٨ - ٢٣٩.
- ٤٢- أبو مخنف: مقتل الحسين، ص ٢٢٥.
- ٤٣- الجاحظ: البيان والتبيين، ٢/ ٢٤٨.
- ٤٤- المصدر نفسه والجزء والصفحة.
- ٤٥- ابن عساكر: تاريخ دمشق، ٥٢/ ٢٦٤.
- ٤٦- البيهقي: المحاسن والمساوي، ص ٤٨٨.
- ٤٧- المبرد: التعازي والمراثي، ص ١٤١.
- ٤٨- الذهبي: سير أعلام النبلاء، ٩/ ٢٨٨؛ الكتبي: فوات الوفيات، ٤/ ٢٢٧.
- ٤٩- ينظر أخبار ابن المبارك عند الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، ١٠/ ١٦٠ وما بعدها.
- ٥٠- الشيخ حسين بن عبد الوهاب: عيون المعجزات، ص ١٠٠؛ ابن شهر آشوب: مناقب آل أبي طالب، ٣/ ٤٦٠.
- ٥١- لم يرد ذكر لاسم هذا الملك، لكن محقق كتاب التعازي للمدائني في الطبعة التي تحت أيدينا أشار

- كلية الآداب/ جامعة البصرة، ٢٠٠٤م) ص ١٤ - ١٦.
- ٦٦- لم نعثر في المصادر المتوفرة لدينا على نصوص من هذا النوع من العزاء.
- ٦٧- ينظر ابن عساكر: تاريخ دمشق، ٦٧/ ٢٤٠ وما بعدها؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء، ٩/ ٧٨ - ٨٠.
- ٦٨- ينظر ابن حبان: مشاهير علماء الأمصار، ص ٢٣٥.
- ٦٩- ابن عساكر: تاريخ دمشق، ٦٧/ ٢٤٥.
- ٧٠- ينظر فقرة العزاء بالمكاتب من هذا البحث.
- ٧١- الثقفى: الغارات، ١/ ٣٠٠؛ ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة، ٤/ ٤١.
- ٧٢- الدينوري: الأخبار الطوال، ص ٣٥٩.
- ٧٣- ينظر ابن حبان: الثقات، ٥/ ١٣٤؛ ابن حجر: تهذيب التهذيب، ٧/ ٥٧ - ٥٨.
- ٧٤- الجاحظ: البيان والتبيين، ١/ ١٢٦.
- ٧٥- ابن عبد ربه: العقد الفريد، ٣/ ٦٢.
- ٧٦- اليعقوبي: تاريخ، ٢/ ٣٩٤.
- ٧٧- ينظر الشيخ الجواهري: جواهر الكلام في شرح شرائع الإسلام، ٤/ ٣٣١.
- ٧٨- الطبراني: المعجم الأوسط، ١/ ٣٣.
- ٧٩- ينظر ابن سعد: الطبقات الكبرى، ١/ ٤٧٦.
- ٨٠- ابن عساكر: تاريخ دمشق، ٢١/ ٤٢٩.
- ٨١- المدائني: التعازي، ص ٧٤؛ المبرد: التعازي، ص ٢٠٣؛ ابن خلكان: وفيات الأعيان، ٢/ ٥٤.
- ٨٢- ينظر ابن عساكر: تاريخ دمشق، ٢٢/ ١٥٠.
- ٨٣- المدائني: التعازي، ص ٦٩.
- ٨٤- الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، ٧/ ٣٣١؛ السمعاني: الأنساب، ٣/ ٥٥٠؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ١٠/ ٢٧١.
- ٨٥- المبرد: التعازي، ص ٥٨؛ الطبري: تاريخ، ٥/ ٣٢٣؛ ابن الجوزي: سيرة عمر بن عبد العزيز، ص ٣١٠.
- ٨٦- ابن حنبل: المسند، ٤/ ٣٧٠.
- ٨٧- ينظر ترجمته عند ابن سعد: الطبقات الكبرى، ٦/ ١٨؛ ابن حبان: الثقات، ٣/ ١٣٩ - ١٤٠.
- ٨٨- الطوسي: الامالي، ص ٢٠٢.
- ٨٩- الدينوري: الأخبار الطوال، ص ٢٢١؛ اليعقوبي: تاريخ، ٢/ ٢٢٨.
- ٩٠- ابن العبري: تاريخ مختصر الدول، ص ١٢٠ - ١٢١.
- ٩١- ينظر الطبري: تاريخ، ٤/ ٤٨٧ - ٤٨٨.
- ٩٢- ابن كثير: البداية والنهاية، ٨/ ٢٨٠، ٢٩٠. وللمزيد حول العزاء بالمكاتب ينظر الضحاك: الأحاد والمثاني، ٤/ ١٢٧ - ١٢٨؛ المبرد: التعازي، ص ١٤٣؛ الطبري: تاريخ، ٥/ ٢٧٤، ٦/ ٤٩٤ - ٤٩٥؛ ابن عساكر: تاريخ دمشق، ٦٤/ ٢٢٢.
- ٩٣- ينظر ابن عساكر: تاريخ دمشق، ٣٣/ ٣٥٠.
- ٩٤- ينظر المدائني: التعازي، ص ٧٨؛ المسعودي: مروج الذهب، ٣/ ٧٦؛ الحصري القيرواني: زهر الآداب، ١/ ٨٢؛ ابن عساكر: تاريخ دمشق، ٤٠/ ٤١١، ٤٦/ ٢٤٦، ٤٩/ ٣٦٧؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ٨/ ١٥٣.
- ٩٥- ابن عساكر: تاريخ دمشق، ٦٥/ ٦٣.
- ٩٦- الحصري القيرواني: زهر الآداب، ٤/ ١٩٤.
- ٩٧- أبو الفرج الأصفهاني: الأغاني، ١٠/ ٧٠.

- ٩٨- المسعودي: مروج الذهب، ٣/ ٣٧٧؛ ابن عساكر: تاريخ دمشق، ٣٧/ ٢٦؛ ابن النجار: ذيل تاريخ بغداد، ١/ ٢٧. ولمزيد من المعلومات حول هذا النوع من العزاء ينظر خليفة بن خياط: تاريخ خليفة بن خياط، ص ٢٩٨؛ الطبري: تاريخ، ٦/ ٣٥٠؛ ابن عساكر: تاريخ دمشق، ٤٨/ ١٣٥، ٥٧/ ٣٣٠؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ١٠/ ١٦٨.
- ٩٩- ابن الأثير: النهاية في غريب الحديث، ٤/ ٢٨٨؛ ابن منظور: لسان العرب، ١٢/ ٣ - ٤.
- ١٠٠- السرخسي: المبسوط، ٢٤/ ١٠.
- ١٠١- ابن سعد: الطبقات الكبرى، ٣/ ١٨٧؛ ابن عساكر: تاريخ دمشق، ٣٠/ ٣٢٥.
- ١٠٢- الحصري القيرواني: زهر الآداب، ص ٦٠.
- ١٠٣- ابن الدمشقي: جواهر المطالب في مناقب الإمام علي (ع)، ٢/ ٢١٠.
- ١٠٤- ينظر فقرة مدة العزاء من هذا البحث.
- ١٠٥- الطبري: تاريخ، ٤/ ٣٥٥.
- ١٠٦- ابن حمزة الطوسي: الثاقب في المناقب، ص ٣٣٤. ولم يرد ذكر اسم زوج الحسين (ع) في هذا المصدر وإنما استقيناها من ابن عساكر: ترجمة الإمام الحسين (ع)، ص ٣٣٥.
- ١٠٧- القاضي النعمان: شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار، ٣/ ١٨٦.
- ١٠٨- مؤلف مجهول: أخبار الدولة العباسية، ص ١٨٩.
- ١٠٩- أبو الفرج الأصفهاني: الأغاني، ٢٠/ ٢٦٩.
- ١١٠- المدائني: التعازي، ص ١٢٩.
- ١١١- ينظر الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، ٩/ ٢٧٥.
- ١١٢- المبرد: التعازي، ص ١٤١؛ الطبري: تاريخ، ٦/ ٤٠٥.
- ١١٣- الذهبي: سير أعلام النبلاء، ٨/ ٤١٤.
- ١١٤- ابن عساكر: تاريخ دمشق، ٦٥/ ٤٠٤.
- ١١٥- ينظر المصدر نفسه، ٢٧/ ٣٠١ - ٣٠٦.
- ١١٦- حسين بن عبد الوهاب: عيون المعجزات، ص ١٠٠؛ ابن شهر آشوب: مناقب آل أبي طالب، ٣/ ٤٦٠.
- ١١٧- المبرد: التعازي، ص ٦٣؛ أبو نعيم الاصبهاني: ذكر أخبار اصبهان، ١/ ٨٧؛ المجلسي: بحار الأنوار، ١٠١/ ١٢٦.
- ١١٨- ابن قتيبة: عيون الأخبار، ٣/ ٥٢.
- ١١٩- ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة، ١٨/ ٣٤٢. ولالإمام علي (ع) أقوال أخرى في العزاء فيها حكمة ولطافة وتصبر ينظر ابن قتيبة: عيون الأخبار، ٣/ ٥٢؛ المبرد: التعازي، ص ٢٠٦؛ ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة، ٢٠/ ٥٠.
- ١٢٠- ينظر خليفة بن خياط: الطبقات، ص ٦٥؛ ابن سعد الطبقات الكبرى، ٧/ ٣٩٨.
- ١٢١- المبرد: التعازي، ص ٦٧ - ٦٨.
- ١٢٢- ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة، ١٩/ ١٩٢.
- ١٢٣- ينظر المدائني: التعازي، ص ٦٨؛ الجاحظ: البيان والتبيين، ٢/ ٢٠١ - ٢٠٢؛ المبرد: التعازي، ص ١٢؛ ابن عبد ربه: العقد الفريد، ٢/ ١٤٣.
- ١٢٤- المبرد: التعازي، ص ٥٣.
- ١٢٥- الطوسي: المبسوط في فقه الإمامية، ١/ ١٨٩.
- ١٢٦- المصدر نفسه والجزء والصفحة.

- ١٢٧- ابن قدامة: المغني، ٢ / ٤١١. وينظر المدائني: التعازي، ص ٥١.
- ١٢٨- ابن كثير: السيرة النبوية، ٤ / ١١٢.
- ١٢٩- ينظر ابن سعد: الطبقات الكبرى، ٦ / ٣٣؛ ابن حبان: الثقات، ٣ / ٣٦.
- ١٣٠- المدائني: التعازي، ص ٨٧.
- ١٣١- المسعودي: مروج الذهب، ٣ / ١٦٨.
- ١٣٢- أبو الفرج الأصفهاني: الأغاني، ١٠ / ١٤٥.
- ١٣٣- ابن العمراني: الأنباء في تاريخ الخلفاء، ص ٩٩.
- ١٣٤- ابن عبد ربه: العقد الفريد، ٢ / ٢٧٦.
- ١٣٥- ابن كثير: البداية والنهاية، ٤، ٦٨.
- ١٣٦- المصدر نفسه، ٤ / ٦٦؛ السيرة النبوية، ٣ / ١١٣.
- ١٣٧- الطرطوشي: سراج الملوك، ص ٣٠٦.
- ١٣٨- ابن خلكان: وفيات الأعيان، ٣ / ١٦.
- ١٣٩- ابن أعم: الفتوح، ٦ / ٦٧.
- ١٤٠- ينظر أبو الفرج الأصفهاني، ١ / ٣٢٧؛ الكتبي: فوات الوفيات، ٣ / ٢١٣.
- ١٤١- ابن عساكر: تاريخ دمشق، ٤٥ / ٢٣٠؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ٩ / ٢٢٨.
- ١٤٢- ابن هشام: السيرة النبوية، ٣ / ٦٦٥؛ ابن كثير: السيرة النبوية، ٣ / ١١٨.
- ١٤٣- ابن حنبل: المسند، ١ / ٣٣٥.
- ١٤٤- المبرد: التعازي، ص ١٠.
- ١٤٥- ابن النجار: الدرر الثمينة، ص ١٣٥.
- ١٤٦- ابن شهر آشوب: مناقب آل أبي طالب، ٣ / ١١٦.
- ١٤٧- الطبري: تاريخ، ٥ / ١٥٨؛ ابن خلكان: وفيات الأعيان، ٦ / ٢٨٧.
- ١٤٨- المبرد: التعازي، ص ١٩٩.
- ١٤٩- ابن خلكان: وفيات الأعيان، ٤ / ٤٤.
- ١٥٠- ينظر ابن منظور: لسان العرب، ٢ / ٦٢٧؛ الزبيدي: تاج العروس من جواهر القاموس، ٢ / ٢٤٣.
- ١٥١- الميداني: مجمع الأمثال، ٢ / ٢١٧.
- ١٥٢- العلامة الحلي: مختلف الشيعة، ٢ / ٣٢٣.
- ١٥٣- المصدر نفسه والجزء والصفحة.
- ١٥٤- ابن عبد ربه: العقد الفريد، ٤ / ٩٠.
- ١٥٥- ابن الدمشقي: جواهر المطالب، ٣ / ٢١٠.
- ١٥٦- الزبير بن بكار: جمهرة نسب قريش، ١ / ٣٣٩.
- ١٥٧- ابن سعد: الطبقات الكبرى، ٣ / ١١٣.
- ١٥٨- ينظر ابن عساكر: تاريخ دمشق، ٤٣ / ٢٦٦.
- ١٥٩- أبو الفرج الأصفهاني: الأغاني، ٧ / ٢١٦؛ ابن عساكر: تاريخ دمشق، ٤٣ / ٢٧٠.
- ١٦٠- الحصري القيرواني: زهر الآداب، ١ / ٦٠.
- ١٦١- المصدر نفسه، ١ / ٦٢.
- ١٦٢- ابن عبد ربه: العقد الفريد، ٣ / ٣٢.
- ١٦٣- الحصري القيرواني: زهر الآداب، ١ / ٩٠.
- ١٦٤- المسعودي: مروج الذهب، ٢ / ٣٤٥.
- ١٦٥- الحصري القيرواني: زهر الآداب، ١ / ٩٤.
- ١٦٦- ينظر ابن عساكر: تاريخ دمشق، ٤١ / ٢٨ - ٣٣.
- ١٦٧- المبرد: الكامل في اللغة، ص ٧٣١.
- ١٦٨- الدينوري: الأخبار الطوال، ص ٣٥٥.
- ١٦٩- المبرد: الكامل في اللغة، ص ٧٢٧.
- ١٧٠- ينظر ابن عساكر: تاريخ دمشق، ١١ / ٩٤ - ١٠١.

- ١٧١- الحصري القيرواني: زهر الآداب، ٤/ ١٠٨ -
 ١٠٩. وللمزيد من المعلومات حول هذا النوع من
 الرثاء ينظر الزبير بن بكار: جمهرة نسب قریش،
 ١/ ٢٣١؛ المبرد: الكامل في اللغة، ؛ ابن عبد
 ربه: العقد الفريد، ٣/ ٢١ - ٢٣، ٢٨ - ٣١؛
 المسعودي: مروج الذهب، ٢/ ٣٦٦؛ الكندي: ولاة
 مصر، ص ٤٨ - ٤٩، ٧٧ - ٧٩؛ المرتضى:
 أمالي المرتضى غرر الفوائد ودرر القلائد، ١/ ٢٢٨ -
 ٢٢٩.
- ١٧٢- ينظر د. رحيم حلو محمد: مجالس الشعر
 والغناء عند الولاة والعمال العرب خلال العصر
 الأموي، (مجلة ميسان للدراسات الأكاديمية، المجلد
 ٨، العدد ١٥، سنة ٢٠٠٩)، ص ١٠٤ وما بعدها.
 ١٧٣- الابشيهي: المستطرف، ص ٥٦٩.
 ١٧٤- ابن عبد ربه: العقد الفريد، ٣/ ٤٤.
 ١٧٥- ينظر ابن عساكر: تاريخ دمشق، ٣٣/ ٣٥٠ -
 ٣٥٩.
- ١٧٦- الجاحظ: البيان والتبيين، ٢/ ٢٢١؛ وينظر
 ابن عبد ربه: العقد الفريد، ٤/ ١٦٤.
 ١٧٧- ابن عبد ربه: العقد الفريد، ٥/ ٣٠.
 ١٧٨- المبرد: الكامل في اللغة، ص ٣٣٩.
 ١٧٩- الجاحظ: المحاسن والأضداد، ص ٢١٠.
 وينظر البيهقي: المحاسن والمساوي، ص ٣٤٥.
- ١٨٠- أبو الفرج الأصفهاني: الأغاني، ٣/ ٧١٨.
 ١٨١- المصدر نفسه، ١٨/ ٦٩٥. وللمزيد من
 المعلومات حول هذا النوع من الرثاء ينظر الطبري:
 تاريخ، ٦/ ١٠٩؛ ابن عبد ربه: العقد الفريد، ٣/ ٥٦ -
 ٥٧، ٤/ ١٩٨؛ أبو الفرج الأصفهاني: الأغاني،
 ١٠/ ١٨٢، ١٦/ ٨٢؛ ابن عساكر: تاريخ دمشق،
 ٥٣/ ٤١٩؛ ابن خلكان: وفيات الأعيان، ٥/ ٣٥٤.
- ١٨٢- ابن عساكر: تاريخ دمشق، ٥٦/ ٤٨٨؛ ابن
 حجر: الإصابة في تمييز الصحابة، ٨/ ١١٠.
 ١٨٣- الجاحظ: المحاسن والأضداد، ص ٢٢٦ -
 ٢٢٧.
 ١٨٤- الخطيب العدناني: الملابس والزينة،
 ص ١٩٦.
 ١٨٥- ينظر ابن الأثير: النهاية في غريب الحديث،
 ٣/ ١٦؛ ياقوت الحموي: معجم البلدان، ٣/ ٧٩٧. ابن
 منظور: لسان العرب؛ ٤/ ٤٤٧.
- ١٨٦- البخاري: صحيح البخاري، ٦/ ١٨٦.
 ١٨٧- ينظر ابن الأثير: النهاية في غريب الحديث،
 ٣/ ٢٤٥؛ ابن منظور: لسان العرب، ١/ ٦٠٤.
 ١٨٨- الميرزا النوري: مستدرک الوسائل ومستنبط
 المسائل، ١٥/ ٣٦٠.
 ١٨٩- ابن طيفور: بلاغات النساء، ص ٩٦.
 ١٩٠- المسعودي: مروج الذهب، ٣/ ٤٢٦.
 ١٩١- المحقق البحراني: الحقائق الناضرة في أحكام
 العترة الطاهرة، ٧/ ١١٨.
 ١٩٢- ابن النجار: الدررة الثمينة، ص ١٤٥، ١٤٦.
 ١٩٣- البرقي: المحاسن، ٢/ ٤١٩. وينظر المحقق
 الحلي: المعتمر، ١/ ٣٤٣.
 ١٩٤- ابن حمزة الطوسي: الوسيلة إلى نيل
 الفضيلة، ص ٦٧.
 ١٩٥- ينظر د. رحيم حلو محمد: اللباس والزينة
 عند الخلفاء في العهدين الراشدي والأموي ١١ -
 ١٣٢ هـ، (مجلة آداب البصرة، العدد ٤٥، السنة
 ٢٠٠٨)، ص ٢١٦ - ٢١٧.
 ١٩٦- الحصري القيرواني: زهر الآداب، ١/ ٧٨.
 ١٩٧- المحقق الحلي: ١/ ٣٤٢.

- ١٩٨- حسين بن عبد الوهاب: عيون المعجزات، ص ١٠٠؛ ابن شهر آشوب: مناقب آل أبي طالب، ٣/ ٤٦٠.
- ٢١٧- ينظر ابن سعد: الطبقات الكبرى، ٣/ ٣٩٣ - ٤٠٠.
- ٢١٨- المتقي الهندي: كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، ٣/ ٧٥٩.
- ٢١٩- الطبرسي: إعلام الوري بأعلام الهدى، ٢/ ١٣٥.
- ٢٢٠- الشافعي: الأم، ١/ ٣١٧.
- ٢٢٠- البيهقي: السنن الكبرى، ٤/ ٦١. وينظر الشوكاني: نيل الاوطار من أحاديث سيد الأخيار، ٤/ ١٤٨.
- ٢٠١- الطوسي: المبسوط، ١/ ١٨٩؛ العلامة الحلي: تحرير الأحكام، ١/ ١٣٦؛ المحقق الكركي: جامع المقاصد في شرح القواعد، ١/ ٤٤٦.
- ٢٠٢- أبو الصلاح الحلبي: الكافي في الفقه، ص ٢٤٠؛ البهائي العاملي: الحبل المتين، ص ٧٤.
- ٢٠٣- ينظر ابن سعد: الطبقات الكبرى، ٥/ ٢١٠.
- ٢٠٤- الزبير بن بكار: جمهرة نسب قریش، ٢/ ٦٨٠.
- ٢٠٥- المصدر نفسه، ٢/ ٦٨١.
- ٢٠٦- ابن سعد: الطبقات الكبرى، ٤/ ٢٩ - ٣٠.
- ٢٠٧- ينظر المصدر نفسه، ٧/ ٩ - ١٢.
- ٢٠٨- الهيتمي: مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، ٣/ ٥.
- ٢٠٩- ابن أعثم: الفتوح، ٢/ ١٦٠ - ١٦١.
- ٢١٠- المحقق البحراني: الحقائق الناظرة، ٧/ ١١٨.
- ٢١١- المدائني: التعازي، ص ١٢٦.
- ٢١٢- الفسطاط هو البيت من الشعر ينظر ابن منظور: لسان العرب، ٧/ ٣٧١.
- ٢١٣- ابن أبي الدنيا: الهم والحزن، ص ٩٣.
- ٢١٤- ينظر ابن سعد: الطبقات الكبرى، ٣/ ٤٤٧ - ٤٤٩، ٦٠٧.
- ٢١٥- المرتضى: أمالي المرتضى، ١/ ٢٧٨.
- ٢١٦- الكندي: ولاية مصر، ص ٥٤.
- ٢١٧- ينظر ابن سعد: الطبقات الكبرى، ٣/ ٣٩٣ - ٤٠٠.
- ٢١٨- المتقي الهندي: كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، ٣/ ٧٥٩.
- ٢١٩- الطبرسي: إعلام الوري بأعلام الهدى، ٢/ ١٣٥.
- ٢٢٠- الشافعي: الأم، ١/ ٣١٧.
- ٢٢٠- البيهقي: السنن الكبرى، ٤/ ٦١. وينظر الشوكاني: نيل الاوطار من أحاديث سيد الأخيار، ٤/ ١٤٨.
- ٢٠١- الطوسي: المبسوط، ١/ ١٨٩؛ العلامة الحلي: تحرير الأحكام، ١/ ١٣٦؛ المحقق الكركي: جامع المقاصد في شرح القواعد، ١/ ٤٤٦.
- ٢٠٢- أبو الصلاح الحلبي: الكافي في الفقه، ص ٢٤٠؛ البهائي العاملي: الحبل المتين، ص ٧٤.
- ٢٠٣- ينظر ابن سعد: الطبقات الكبرى، ٥/ ٢١٠.
- ٢٠٤- الزبير بن بكار: جمهرة نسب قریش، ٢/ ٦٨٠.
- ٢٠٥- المصدر نفسه، ٢/ ٦٨١.
- ٢٠٦- ابن سعد: الطبقات الكبرى، ٤/ ٢٩ - ٣٠.
- ٢٠٧- ينظر المصدر نفسه، ٧/ ٩ - ١٢.
- ٢٠٨- الهيتمي: مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، ٣/ ٥.
- ٢٠٩- ابن أعثم: الفتوح، ٢/ ١٦٠ - ١٦١.
- ٢١٠- المحقق البحراني: الحقائق الناظرة، ٧/ ١١٨.
- ٢١١- المدائني: التعازي، ص ١٢٦.
- ٢١٢- الفسطاط هو البيت من الشعر ينظر ابن منظور: لسان العرب، ٧/ ٣٧١.
- ٢١٣- ابن أبي الدنيا: الهم والحزن، ص ٩٣.
- ٢١٤- ينظر ابن سعد: الطبقات الكبرى، ٣/ ٤٤٧ - ٤٤٩، ٦٠٧.
- ٢١٥- المرتضى: أمالي المرتضى، ١/ ٢٧٨.
- ٢١٦- الكندي: ولاية مصر، ص ٥٤.

قائمة المصادر والمراجع المستخدمة

١- القرآن الكريم

* الابشيهي، شهاب الدين محمد بن أبي الفتح أحمد (ت ٨٥٠ هـ / ١٤٤٦ م):

- ٢- المستطرف في كل فن مستظرف، (تحقيق: د. مفيد محمد قميحة، ط٣، دار الكتب العلمية - بيروت/ ٢٠٠٤م).
- * ابن الأثير، أبو السعادات المبارك بن محمد الشافعي (ت ٦٠٦ هـ / ١٢١٠م):
- ٣- النهاية في غريب الحديث، (تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، ومحمود محمد الطنجاوي، ط٤، مؤسسة اسماعيليان - قم/ ١٢٦٤م).
- * ابن إدريس الحلبي، ابو جعفر محمد بن منصور (ت ٥٩٨ هـ / ١٢١٣م):
- ٤- السرائر، (تحقيق: لجنة من العلماء، ط٢، جامعة المدرسين - قم، ١٤١٠ هـ).
- * ابن أعثم الكوفي، أحمد بن محمد بن علي (ت نحو ٣١٤ هـ / نحو ٩٢٦م):
- ٥- الفتوح، (دار الندوة الجديدة - بيروت، د.ت).
- * البخاري، محمد بن إسماعيل (ت ٢٥٦ هـ / ٨٧١م):
- ٦- صحيح البخاري، (دار الفكر - بيروت، ١٤٠١ هـ).
- * البرقي، أبو جعفر أحمد بن محمد (ت ٢٧٤ هـ / ٨٨٩م):
- ٧- المحاسن، (تحقيق: السيد جلال الدين الحسيني، دار الكتب الإسلامية - طهران، د.ت).
- * البهائي العاملي، بهاء الدين محمد بن الحسين (ت ١٠٣١ هـ / ١٦٤٦م):
- ٨- الحبل المتين، (مكتبة بصيرتي - قم، ١٣٩٨ هـ).
- * البيهقي، أبو بكر احمد بن الحسين (ت ٤٥٨ هـ / ١٠٦٦م):
- ٩- السنن الكبرى، (دار الفكر - بيروت، د.ت).
- ١٠- المحاسن والمساوي، (منشورات الشريف الرضي - قم، ١٣٨١ هـ).
- * الثقفي، أبو إسحق إبراهيم بن محمد (ت ٢٨٣ هـ / ٨٩٨م):
- ١١- الغارات، (تحقيق: السيد جلال الدين المحدث، مطبعة بهمن - قم، د.ت).
- * الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر (ت ٢٥٥ هـ / ٨٦٨م):
- ١٢- البيان والتبيين، (ط١، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ١٤٣٠ هـ / ٢٠٠٩م).
- ١٣- المحاسن والأضداد، (ط١، منشورات الشريف الرضي - قم، ١٤٢٣ هـ).
- * ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت ٥٩٧ هـ / ١٢٠١م):
- ١٤- سيرة ومناقب عمر بن عبد العزيز الخليفة الزاهد، (شرح وتعليق: الأستاذ نعيم زرزور، دار الكتب العلمية - بيروت، ١٤٢٢ هـ / ٢٠٠١م).
- * ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد (ت ٣٥٤ هـ / ٩٦٩م):
- ١٥- الثقات، (ط١، مجلس دائرة المعارف العثمانية - الهند، ١٣٩٣ هـ).
- ١٦- مشاهير علماء المسلمين، (تحقيق: مرزوق علي إبراهيم، ط١، دار الوفاء - مصر، ١٤١١ هـ / ١٩٩١م).
- * ابن حبيب، محمد بن حبيب البغدادي (ت ٢٤٥ هـ / ٨٥٠م):
- ١٧- المحبر، (تصحيح: د. ايلز ليختن شتيز، مطبعة دائرة المعارف العثمانية - حيدر آباد الدكن، ١٩٤٢م).

- * ابن حجر العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي (ت ٨٥٢ هـ / ١٤٤٨ م):
- ١٨- الإصابة في تمييز الصحابة، (تحقيق: الشيخ عادل احمد عبد الموجود، ط١، دار الكتب العلمية - بيروت / ١٤١٥ هـ).
- ١٩- تهذيب التهذيب، (ط١، دار الفكر - بيروت، ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م).
- * ابن أبي الحديد، أبو حامد عبد الحميد بن هبة الله (ت ٦٥٦ هـ / ١٢٥٨ م):
- ٢٠- شرح نهج البلاغة، (تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط١، دار إحياء الكتب العربية، ١٣٧٨ هـ / ١٩٥٩ م).
- * حسين بن عبد الوهاب (ت في القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي):
- ٢١- عيون المعجزات، (المطبعة الحيدرية - النجف، ١٣٦٩ هـ / ١٩٥٠ م).
- * الحصري القيرواني، أبو إسحاق إبراهيم بن علي (ت ٤٥٣ هـ / ١٠٦١ م):
- ٢٢- زهر الآداب وثمر الألباب، (تحقيق: د. صلاح الدين الهواري، المكتبة العصرية - بيروت، ١٤٢٩ هـ / ٢٠٠٨ م).
- * ابن حمزة الطوسي، عماد الدين أبي جعفر محمد بن علي (من أعلام القرن السادس الهجري):
- ٢٣- الثاقب في المناقب، (تحقيق: نبيل رضا علوان، ط٢، مؤسسة أنصاريان - قم، ١٤١٢ هـ).
- ٢٤- الوسيلة إلى نيل الفضيلة، (تحقيق: محمد الحسون، ط١، مكتبة المرعشي النجفي - قم، ١٤٠٨ هـ).
- * ابن حنبل، أبو عبد الله احمد بن حنبل (ت ٢٤١ هـ / ٨٥٥ م):
- ٢٥- المسند، (دار صادر - بيروت / د. ت).
- * الخطيب البغدادي، أبو بكر احمد بن علي بن ثابت (ت ٤٦٣ هـ / ١٠٧١ م):
- ٢٦- تاريخ بغداد، (تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط١، دار الكتب العلمية - بيروت، ١٤١٧ هـ / ١٩٩٧ م).
- * الخطيب العدناني، (معاصر):
- ٢٧- الملابس والزينة في الإسلام، (ط١، مؤسسة الانتشار العربي - بيروت، ١٩٩١ م).
- * ابن خلكان، أحمد بن محمد بن إبراهيم (ت ٦٨١ هـ / ١٢٨٢ م):
- ٢٨- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، (تحقيق: د. إحسان عباس، دار صادر - بيروت، د. ت).
- * ابن خياط، خليفة بن خياط العصفري (ت ٢٤٠ هـ / ٨٥٥ م):
- ٢٩- تاريخ خليفة بن خياط، (تحقيق: سهيل زكار، دار الفكر - بيروت / ١٤١٤ هـ).
- ٣٠- الطبقات، (تحقيق: سهيل زكار، دار الفكر - بيروت، ١٤١٤ هـ / ١٩٩٣ م).
- * ابن الدمشقي، شمس الدين أبو البركات محمد بن احمد (ت ٨٧١ هـ / ١٤٨٦ م):
- ٣١- جواهر المطالب في مناقب الإمام علي (ع)، (تحقيق: العلامة الشيخ محمد باقر المحمودي، ط١، مجمع إحياء الثقافة الإسلامية - قم، ١٤١٥ هـ).
- * ابن أبي الدنيا، أبو بكر عبد الله بن محمد (ت ٢٨١ هـ / ٨٩٦ م):
- ٣٢- الهم والحزن، (تحقيق مجدي فتحي السيد، ط١، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع - بغداد، ١٤١٢ هـ / ١٩٩١ م).
- * الدينوري، احمد بن داود (ت ٢٨٢ هـ / ٨٩٦ م):

- ٣٣- الأخبار الطوال، (تحقيق: عبد المنعم عامر، ط١، دار إحياء الكتب العربية/ ١٩٦٠م).
- * الذهبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨ هـ / ١٣٤٧م):
- ٣٤- سير أعلام النبلاء، (تحقيق: نخبة من الباحثين، ط٩، مؤسسة الرسالة - بيروت، ١٤١٣ هـ / ١٩٩٣م).
- * الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني (ت ١٢٠٥ هـ / ١٧٩٠م):
- ٣٥- تاج العروس من جواهر القاموس، (مكتبة الحياة - بيروت/ د.ت).
- * الزبير بن بكار (ت ٢٥٦ هـ / ٨٧٠م):
- ٣٦- جمهرة نسب قريش وأخبارها، (تحقيق: محمود محمد شاكر، ط٢، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر - الرياض، ١٤١٩ هـ / ١٩٩٩م).
- * السرخسي، أبو بكر محمد بن أبي سهل (ت ٤٨٣ هـ / ١٠٩٨م):
- ٣٧- المبسوط، (تحقيق: لجنة من العلماء، دار المعرفة - بيروت، ١٤٠٦ هـ).
- * ابن سعد، محمد بن سعد (ت ٢٣٠ هـ / ٨٤٤م):
- ٣٨- الطبقات الكبرى، (دار صادر - بيروت/ د.ت).
- * السمعاتي، أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور (ت ٥٦٢ هـ / ١١٦٧م):
- ٣٩- الأنساب، (تقديم وتعليق: عبد الله عمر البارودي، ط١، دار الجنان - بيروت، ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨م).
- * الشافعي، الإمام أبو عبد الله محمد بن إدريس (ت ٢٠٤ هـ / ٨٢١م):
- ٤٠- الأم، (ط١، دار الفكر - بيروت، ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠م).
- * ابن شهر آشوب، مشير الدين أبي عبد الله محمد بن علب (ت ٥٨٨ هـ / ١٢٠٣م):
- ٤١- مناقب آل أبي طالب، (تحقيق: لجنة من أساتذة النجف الاشراف، المطبعة الحيدرية - النجف، ١٣٧٦ هـ / ١٩٥٦م).
- * الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله (ت ١٢٥٥ هـ / ١٨٣٩م):
- ٤٢- نيل الاوطار من أحاديث سيد الأخيار، (دار الجيل - بيروت، ١٩٧٣).
- * الشيخ الجواهري، محمد بن حسن (ت ١٢٦٦ هـ / ١٨٧١م):
- ٤٣- جواهر الكلام في شرح شرائع الإسلام، (تحقيق: الشيخ عباس القوجاني، ط٣، دار الكتب الإسلامية - طهران، ١٣٦٧ هـ).
- * الشيخ الصدوق، ابو جعفر محمد بن علي (ت ٣٨١ هـ / ٩٩٦م):
- ٤٤- ثواب الأعمال، (ط٢، منشورات الرضي - قم، ١٣٦٨ هـ).
- ٤٥- المقنع، (تحقيق: لجنة من العلماء، مؤسسة الإمام الهادي (ع) - قم، ١٤١٥ هـ).
- ٤٦- من لا يحضره الفقيه، (تحقيق: علي أكبر غفاري، ط٢، جماعة المدرسين - قم، ١٤٠٤ هـ).
- ٤٧- الهداية، (تحقيق: مؤسسة الإمام الهادي عليه السلام، ط١، مطبعة اعتماد - قم، ١٤١٨ هـ).
- * أبو الصلاح الحلبي (ت ٤٤٧ هـ / ١٠٦٢م):
- ٤٨- الكافي في الفقه، (تحقيق: الشيخ رضا استادي، مكتبة أمير المؤمنين - أصفهان، ١٤٠٣ هـ).

- * الصنعاني، ابي بكر عبد الرزاق (ت ٢١١ هـ / ٨٢٦م):
٤٩- المصنف، (تحقيق: حبيب الرحمن الاعظمي، المجلس العلمي، د.ت).
- * الضحاك، ابن أبي عاصم (ت ٢٨٧ هـ / ٩٠٢م):
٥٠- الأحاد والمثاني، (تحقيق: باسم فيصل احمد الجوابرة، ط١، دار الدراية - السعودية، ١٤١١ هـ / ١٩٩١م).
- * الطبراني، سليمان بن احمد بن أيوب (ت ٣٦٠ هـ / ٩٧١م):
٥١- المعجم الأوسط، (تحقيق: إبراهيم الحسيني، دار الحرمين / ١٩٩٥م).
- * الطبرسي، أبو علي الفضل بن الحسن (ت ٥٤٨ هـ / ١١٦٣م):
٥٢- إعلام الوري بأعلام الهدى، (تحقيق: مؤسسة آل البيت (ع)، ط١، مؤسسة آل البيت - قم، ١٤١٧هـ).
- * الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠ هـ / ٩٢٢م):
٥٣- تاريخ الرسل والملوك، (تحقيق: نخبة من العلماء الأجلاء، مؤسسة الاعلمي - بيروت/ د.ت).
- * الطرطوشي، أبو بكر محمد بن الوليد القرشي الفهري الأندلسي (ت ٥٢٠ هـ / ١١٢٦م):
٥٤- سراج الملوك، (ط١، دار صادر - بيروت، ١٩٩٥م).
- * الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن (ت ٤٦٠ هـ / ١٠٧٥م):
٥٥- لمبسوط في فقه الامامية، (تحقيق: محمد تقوي الكشفي، المطبعة الحيدرية - طهران، ١٣٨٧ هـ).
- * ابن عبد ربه، أبو عمرو أحمد بن محمد (ت ٣٢٨ هـ / ٩٣٩م):
٥٦- العقد الفريد، (تقديم: الأستاذ خليل شرف الدين، ط١، منشورات دار مكتبة الهلال - بيروت، ١٩٨٦م).
- * ابن العبري، أبو الفرج غريغوريوس بن هارون (ت ٦٨٥ هـ / ١٣٠٠م):
٥٧- تاريخ مختصر الدول، (ط١، دار الأفاق العربية - القاهرة، ١٤٢١ هـ / ٢٠٠١م).
- * ابن عساكر، علي بن الحسن بن هبة الله الشافعي (ت ٥٧١ هـ / ١١٧٦م):
٥٨- تاريخ دمشق الكبير، (تحقيق: علي شيري، دار الفكر - بيروت / ١٤١٥ هـ).
- ٥٩- ترجمة الإمام الحسين (ع)، (تحقيق: الشيخ محمد باقر المحمودي، ط٢، مجمع إحياء الثقافة الإسلامية - قم، ١٤١٤ هـ).
- * العلامة الحلي، جمال الدين الحسن بن يوسف (ت ٧٢٦ هـ / ١٣٤١م):
٦٠- تحرير الأحكام، (تحقيق: الشيخ إبراهيم البهادري، ط١، مطبعة الاعتماد - قم، ١٤٢٠ هـ).
- ٦١- تذكرة الفقهاء، (المكتبة الرضوية - قم، د.ت).
- ٦٢- مختلف الشيعة، (تحقيق: لجنة من العلماء، ط١، مؤسسة النشر الإسلامي - قم، ١٤١٢ هـ).
- * ابن العمراني، محمد بن علي بن محمد (ت ٥٨٠ هـ / ١١٩٥م):
٦٣- الأنباء في تاريخ الخلفاء، (تحقيق: د. قاسم السامرائي، ط١، دار الأفاق العربية - القاهرة، ١٤٢١ هـ / ٢٠٠١م).

- * أبو الفرج الأصفهاني، علي بن الحسين (ت ٣٥٦ هـ / ٩٦٧م):
- ٦٤- الأغاني، (تحقيق: د. قصي الحسين، مراجعة: عادل عبد الجبار، وأثير هادي، ط١، منشورات دار ومكتبة الهلال - بيروت، ١٤٢٢ هـ / ٢٠٠٢م).
- * القاضي نعمان، أبو حنيفة نعمان بن محمد المغربي (ت ٣٦٣ هـ / ٩٧٨م):
- ٦٥- شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار، (تحقيق: السيد الحسيني الجلالى، مؤسسة النشر الإسلامى - قم، د. ت).
- * ابن فتيبة الدينوري، أبو محمد عبد الله بن مسلم (ت ٢٧٦ هـ / ٨٩٠م):
- ٦٦- عيون الأخبار، (تحقيق: الداني بن منير آل زهري، ط١، المكتبة العصرية - بيروت، ١٤٢٤ هـ / ٢٠٠٣م).
- * ابن قدامة، أبو محمد عبد الله بن احمد (ت ٦٢٠ هـ / ١٢٢٤م):
- ٦٧- المغني، (تحقيق: جماعة من العلماء، دار الكتاب العربي - بيروت/ د. ت).
- * الكتبي، محمد بن شاكر (ت ٧٦٤ هـ / ١٣٧٩م):
- ٦٨- فوات الوفيات، (تحقيق: د. احسان عباس، دار صادر - بيروت، ١٩٧٣م).
- * ابن كثير، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر (ت ٧٧٤ هـ / ١٣٧٣م):
- ٦٩- البداية والنهاية، (تحقيق: علي شيرى، ط١، دار إحياء التراث العربى - بيروت/ ١٤٠٨ هـ).
- ٧٠- السيرة النبوية، (تحقيق: مصطفى عبد الواحد، ط١، دار المعرفة - بيروت/ ١٣٩٦ هـ).
- * الكندي، محمد بن يوسف بن يعقوب (ت بعد ٣٥٥ هـ / بعد ٩٦٦م):
- ٧١- ولاية مصر، (تحقيق: د. حسين نصار، دار صادر - بيروت، د. ت).
- * مؤلف مجهول من القرن الثالث الهجري:
- ٧٢- أخبار الدولة العباسية، (تحقيق: د. عبد العزيز الدوري، وعبد الجبار المطليبي، دار صادر - بيروت، ١٩٧١م).
- * المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد (ت ٢٨٦ هـ / ٨٩٩م):
- ٧٣- التعازي والمرثي، (تحقيق: محمد الديدجى، ط٢، دار صادر - بيروت، ١٩٩٢م).
- ٧٤- الكامل في اللغة والأدب، (ط١، دار إحياء التراث العربى - بيروت، ١٤٢٤ هـ / ٢٠٠٣م).
- * المتقى الهندي، علاء الدين بن علي (ت ٩٧٥ هـ / ١٥٦٨م):
- ٧٥- كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، (تحقيق: الشيخ بكرى حيانى، والشيخ صفوة السقا، مؤسسة الرسالة - بيروت، ١٤٠٩ هـ / ١٩٨٩م).
- * المجلسى، محمد باقر (ت ١١١١ هـ / ١٧٠٠م):
- ٧٦- بحار الأنوار، (مؤسسة الوفاء - بيروت، ط٢، ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣م).
- * المحقق البحراني، الشيخ يوسف البحراني (ت ١١٨٦ هـ / ١٨٠١م):
- ٧٧- الحقائق الناضرة في أحكام العترة الطاهرة، (تحقيق: محمد تقى الايروانى، مؤسسة النشر الإسلامى - قم، د. ت).
- * المحقق الحلى، أبو القاسم نجم الدين جعفر بن الحسين (ت ٦٧٦ هـ / ١٢٩١م):

- ٧٨- المعتبر في شرح المختصر، (تحقيق: لجنة بإشراف الشيخ ناصر مكارم، مؤسسة سيد الشهداء - قم، ١٣٦٤ هـ).
- * المحقق الكركي، علي بن الحسين (ت ٩٤٠ هـ / ١٥٥٥م):
- ٧٩- جامع المقاصد في شرح القواعد، (تحقيق: مؤسسة آل البيت (ع)، ط١، مؤسسة آل البيت - قم، ١٤٠٨ هـ).
- * محمد، رحيم حلو (الدكتور):
- ٨٠- وفادة أهالي المدن العربية الإسلامية إلى دار الخلافة خلال العصرين الراشدي والأموي، (أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة البصرة - كلية الآداب، ١٤٢٥ هـ / ٢٠٠٤م).
- ٨١- اللباس والزينة عند الخلفاء في العهدين الراشدي والأموي، (بحث منشور في مجلة آداب البصرة، العدد ٤٥، سنة ٢٠٠٨م).
- ٨٢- مجالس الشعر والغناء عند الولاة والعمال العرب خلال العصر الأموي، (بحث منشور في مجلة ميسان للدراسات الأكاديمية، المجلد ٨، العدد ١٥، سنة ٢٠٠٩م).
- * أبو مخنف، لوط بن يحيى (ت ١٥٧ هـ / ٧٧٢م):
- ٨٣- مقتل الحسين (ع)، (تحقيق: الحاج ميرزا حسن الغفاري، المطبعة العلمية - قم، ١٣٩٨ هـ).
- * المدائني، أبو سيف علي بن محمد (ت ٢٢٨ هـ / ٨٤٣م):
- ٨٤- التعازي، (تحقيق: د. محمد الديداجي، ط١، دار صادر - بيروت، ١٤٢٧ هـ / ٢٠٠٦م).
- * المرتضى، الشريف أبو القاسم علي بن الطاهر (ت ٤٣٦ هـ / ١٠٤٥م):
- ٨٥- أمالي المرتضى غرر الفوائد ودرر القلائد، (تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط١، - قم، ١٣٨٤ هـ).
- * المرندي، الشيخ ابو الحسن المرندي (معاصر):
- ٨٦- مجمع النورين وملتقى البحرين، (د. م. ن).
- * المزني، إسماعيل بن يحيى (ت ٢٦٤ هـ / ٨٧٩م):
- ٨٧- مختصر المزني، (دار المعرفة - بيروت، د. ت).
- * المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين (ت ٣٤٦ هـ / ٩٥٨م):
- ٨٨- مروج الذهب ومعادن الجوهر، (تحقيق: سعيد محمد اللحام، ط١، دار صادر - بيروت، ١٤٢١ هـ / ٢٠٠٠م).
- * مسلم، مسلم بن الحجاج النيسابوري (ت ٢٦١ هـ / ٨٧٥م):
- ٨٩- صحيح مسلم، (دار الفكر - بيروت/ د. ت).
- * ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم (ت ٧١١ هـ / ٣١٢م):
- ٩٠- لسان العرب، (نشر أدب الحوزة - قم/ ١٤٠٥ هـ).
- * الميداني، أبو الفضل احمد بن محمد (ت ٥١٨ هـ / ١١٢٥م):
- ٩١- مجمع الأمثال، (تحقيق: محي الدين عبد الحميد، دار القلم - بيروت، د. ت).
- * الميرزا النوري، الحاج ميرزا حسين النوري الطبرسي (ت ١٣٢٠ هـ):
- ٩٢- مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل، (تحقيق مؤسسة آل البيت (ع)، ط١، مؤسسة آل البيت - بيروت، ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٧م).

* اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب
الكاتب (ت ٢٩٢ هـ / ٩٠٥ م):
١٠٠- تاريخ اليعقوبي، (تحقيق: خليل المنصور،
ط٢، دار الكتب العلمية - بيروت، ١٤٢٣ هـ/٢٠٠٢ م).

Abstract

This research deals with a social phenomena common in the Islamic Arab society thousand years ago, It is the consolation ceremonies on death that phenomena which Arab Muslims still deal with daily because it is connected with death that faces human beings every day, hour, and moment. We shed light in this paper according on the common ways in dealing with funerals from their preparation and then the consolation ceremonies at this occasion which start by announcing the death of most nobility and they have power and authority. And then the ceremonies' way that followed for doing the consolation gathering and how to meet people at these consolation, taking into consideration that some of them from the same town and some of them arriving from the other towns, other just write to console the family of the deal person. The paper approached the lamentation forms according to the different people divisions, as an expression of sadness, pain, and depression upon the dead. We also shad the light on the place which was done. We has referred that no specific place through the consoled, but it differs from condition to condition according to the life way and social affairs to the death's family. Some do it at mosques and other do it in houses and also some of them do it under the large tent shade.

* ابن النجار، أبو عبد الله محمد بن محمود (ت ٦٤٣ هـ / ١٢٥٨ م):
٩٣- الدرّة الثمينة في أخبار المدينة، (تحقيق: حسين محمد علي شكري، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم - بيروت، د. ت).
٩٤- ذيل تاريخ بغداد، (تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط١، دار الكتب العلمية - بيروت، ١٤١٧ هـ / ١٩٩٧ م).
* أبو نعيم الإصبهاني، أحمد بن عبد الله (ت ٤٣٠ هـ / ١٠٤٥ م):
٩٥- ذكر أخبار اصبهان، (مطبعة برييل - ليدن، ١٩٣٤ م).
* النووي، ابو زكريا يحيى بن شرف (ت ٦٧٦ هـ / ١٢٩١ م):
٩٦- روضة الطالبين، (تحقيق: الشيخ عادل احمد عبد الموجود - الشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية - بيروت، د. ت).
* ابن هشام، أبو محمد عبد الملك (ت ٢١٣ هـ / ٨٢٨ م):
٩٧- السيرة النبوية، (تحقيق: سهيل زكار، ط١، دار الفكر - بيروت، ١٩٩٢ م).
* الهيثمي، نور الدين علي بن ابي بكر (ت ٨٠٧ هـ / ١٤٠٤ م):
٩٨- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، (دار الكتب العلمية - بيروت، ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م).
* ياقوت الحموي، أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله (ت ٦٢٦ هـ / ١٢٢٩ م):
٩٩- معجم البلدان، (دار إحياء التراث العربي - بيروت/ د. ت).